نصائح للآباء قبل عقوق الأبناء

جمع وترتيب

أ. سعد كريم

دار العقيـــدة للتراث

الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح- باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١
القاهرة: ٣ درب الأتراك- خلف الجامع الأزهر



رقم الإيداع : ١٥٢٧١/ ٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مـقـدمة

الحمـد لله رب العـالمين نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد:

فـإن أصدق الحديث كلام الله عز وجل وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتهـا وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وما قل وكفى خير مما كثر وألهى.

ثم أما بعد :

فـإن أعز ما يملكه الإنسان في هذه الدنيا وأحبه إلى قلبه إنما هو أولاده وكل والد يدعـو ربه تضرعاً وخفية أن يبارك له في أولاده ويتمنى لهم أن لو بلغوا أفضل المواقع واعتلوا الدرجات ولله در القائل:

وإنما أولادنا أكبـادنا بيننا تـمشـي علـى الأرض

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

وتقـر أعين الوالدين إذا ما كان أولادهما بارين بـهما مطيعين لهما يلبون رغباتهم ويسيرون تحت طواعيتهم .

وتسـوء نفـس الوالديـن إذا ما عق هؤلاء الأولاد والديهم وعصوهما وخرجوا عن طاعتهما .

وقـد مـدح الله تـبارك وتعـالى البر وحث عليه فقال ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** ﴾ [الإسراء: ٢٣] ، وقال ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** ﴾ [لقمان :١٤] كذلك ذم العقوق وحذر منه فقال تعالى: ﴿ **فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا** ﴾ [الإسراء:٢٣].

والولـــد لا ينشأ عاقا بطبعه ولكن الظروف والملابسات والأجواء الاجتماعية التي يـــتربى فيها هي التي توجهه إلى البر إن كانت صالحة أو إلى العقوق إن كانت الأجواء فاسدة، ومن أهم عوامل تحديد اتجاه الأولاد في قضية البر والعقوق تعامل الوالدين مع الأولاد ونوعه .

فـــإذا ما كان الوالدان يفهمان دورهما ويقومان به على أكمل صورة ويتعاملان مع أولادهمـــا بحكمـــة وفهـــم نشأ الأولاد صالحين مطيعين بارين بآبائهم ، وإذا ما كان الوالـــدان مضيعان لحق تربية الأولاد بإهمال أو سوء معاملة أو غير ذلك، نشأ الأولاد فاسدين عاصين منحرفين .

ولله در القائل :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا   على ما كان عوده أبوه

لـــذا كـــان من الواجب على الوالدين إدراك مسؤولية تربية الأولاد إدراكا جيداً لـــيحققوا النجاح في هذا الأمر وينشئوا جيلاً منشوداً لا تزعزعه الأهوال ولا تحط من شأنه العقبات، وليصبحوا قرة أعيننا في المستقبل بعون الله وفضله .

وقـــد ألفت في هذا الموضوع مؤلفا وسميته (نصائح للآباء لتجنب عقوق الأبناء) وأوضـــحت فيه ما يجب أن يفعله الوالدان تجاه أولادهما لمساعدتهم على تحقيق أمر بر الوالدين وتجنب العقوق والعصيان .

والله ســـبحانه وتعالى هو المسؤول أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم مقربا لمؤلفه ووالديه وزوجه وذريته وقارئه وناشره من الفردوس الأعلى وأن يجعله حجة لنا ولا يجعلـــه حجـــة علينـــا وأن ينفع به كل من انتهى إليه أو نظر فيه إنه خير مسؤول وأكرم مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

سعد كريم الفقي

٢٨ من جماد آخر ١٤٢٢هـ

١٦ من سبتمبر ٢٠٠١

تمهيد

تعتبر قضية بر الوالدين من الموضوعات المهمة في تماسك بنيان الأسرة والحفاظ على أواصر المحبة بين الآباء والأبناء .

فموضوعها جد خطير ، فهو يسهم في تحقيق بناء أسرة مترابطة، وقد حث الله تبارك وتعالى الأبناء على بر الوالدين لما لهما من فضل عظيم قال تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُواْ إِلا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عندكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً** ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال تعالى : ﴿ **أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيكَ إِلَيَّ المَصِيرُ * وَ إِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً** ﴾ [لقمان: ١٤-١٥].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة ومن أمسى فمثل ذلك وإن كان واحد فواحد وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما وإن أصبح مسخطا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار ومن أمسى مثل ذلك وإن كان واحد فواحد و إن ظلما وإن ظلما وإن ظلما))(١)

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم))(٢)

وورد أن رسول الله ﷺ سأله رجل قائلا:

((يا رسول الله من أبر ؟ قال أمك. قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك. قال ثم من ؟ قال أبوك))(٣)

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان

(٢) رواه الطبراني في المعجم الصغير

(٣) حديث صحيح رواه البخاري في باب الأدب (٢) ومسلم في البر (١، ٢)، وأحمد في المسند (٣/٥) وأبو داود في سننه باب الأدب (١٢٠).

وقـــد حذرنا الله تبارك وتعالى من عقوق الوالدين فقال تعالى ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا** ﴾ [الإسراء:٢٣]

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر، قالوا بلى يا رسول الله قـــال : الإشـــراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور وشـــهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يقولها حتى قال أبو بكر قلت ليته سكت))[١]

ونحـــن نلاحـــظ في أيامـــنا هذه تفكك بنيان الأسرة وانتشار ظاهرة العقوق بين الأولاد للآبـــاء والأمهات ، وقد قرأنا وسمعنا عن أبناء يعقون آباءهم ويؤذونهم بل قد يصـــل بهـــم الأمـــر إلى ضربهم أو قتلهم أحيانا وما أكثر ورود مثل هذه الجرائم على صفحات الجرائد وحدوثها على أرض الواقع .

وأحـــياناً نـــرى بعـــض الأولاد يخجلـــون من ذكر والديهم بسبب سوء حالتهم الاجتماعية أو قلة ذات اليد أو لتدني المستوى التعليمي .. إلخ .

وقد نرى آخرين إذا ما بلغ أبواهم الكبر استنكفوا واستعلوا عليهم وتكبروا عليهم وجفوهـــم وقـــد يســـرعون بهم إلى المصحات ودور المسنين ليتركوهم هناك دون أن يســـألوا علـــيهم أو يباشروهم. وقد يصل الحال ببعض الأولاد من الذين نـــزع الله الرحمة والبر من قلوبـــهم إلى أن يتركوا والديهم أو أحدهما في الكبر يهيم على وجهه في الشوارع دون مأوى ولا مأكل غير مبال به وما أكثر هذه الصور المؤلمة والأحداث المؤسفة التي ينضى لها الجبين ويدمى لها القلب.

---

(١) حديـــث صحيح متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه باب الأدب(٦)، والإيمان (١٦) والترمذي في تفسير سورة المائدة(٤) والدارمي في الديات (٩) وأحمد في المسند (٢/٢٠١) ، (٣/٤٩٥).

موقف الإسلام من تربية الأولاد

حرص القرآن الكريم على ضرورة تربية الأولاد على المبادئ الإيمانية وغرس تقوى الله في قلوبهم لينشئوا مستقيمين بعيدين عن المعاصي والفساد.

فالأولاد هم الجيل المنشود وأمل الغد وكل المستقبل وأفضل طريق نختاره لأولادنا هو طريق الإيمان كما أوضح ذلك الله تبارك وتعالى في كتابة العزيز قال تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ اللهَ وَلْيَقُولُواْ قَولاً سَدِيداً**﴾ [النساء: ٩]

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))[١]

فالإسلام حرص على توضيح المسار الصحيح للأولاد ليكونوا رجالا في المستقبل ليخرجوا البشرية التائهة من ظلمات الشرك والجهل إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار النفسي والاجتماعي، وحدد لذلك منهجاً واحدًا هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فهما دستور الحياة، والرشد الذي لا يشوبه غي، والهدى الذي لا يخالطه ضلال والصلاح الذي لا يتخلله فساد قال تعالى:﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [المائدة: ١٥- ١٦].

وورد عن النبي ﷺ في فضل القرآن الكريم أنه قال: ((فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر من يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من أراده بسوء قسمه الله ومن أراد العزة في غيره أذله الله من حكم به عدل ومن دعى به هدى إلى صراط مستقيم))[٢]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (١١) والجنائز (٣٢) ومسلم في الامارة (٢٠) وأحمد في المسند (٥٤/٢)، (١١١).

(٢) رواه الدارمي في فضائل القرآن (١) وأحمد (٩١/١).

والتربية السليمة تبدأ منذ الولادة والولد ينشأ على ما عوده أبوه ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[1]

وقال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيـــان فينا على ما كان عوده أبوه

ومادان الفتى بحجي ولكن يعلمــه التـــدين أقربوه

فالأبوان هما مصدر التعليم الأول للأولاد لذلك يجب عليهما أن يحرصا على تعليم أولادهمـــا الخـــير ليقوهم من الضياع والهلاك قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم : ٦] .

وفي تفســير الآيــة الكــريمة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أي علموهم وأدبوهم.

آراء العلماء في تربية الأولاد

الأولاد أمانـــة عند الوالدين لذلك يجب حفظ هذه الأمانة وعدم تضييعها وضرورة تربـــية الأولاد على المبادئ الإيمانية السامية لكي يكونوا أداة بناء لا معول هدم وفساد وليتحقق البر في الأولاد لآبائهم.

ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**﴾ [الانفطار: ١٣]

قـــال سماهم الله تعالى أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق أ.هـــ.

وقال أبو حامد الغزالي صاحب إحياء علوم الدين:

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٢٣٣)، (٣/٤٣٥) ومسلم في صحيحه باب القدر (٢٥) والبخاري في صحيحه باب الجنائز (٨٠) وفي تفسير سورة (١/٣٠)

"إن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصـــورة وهـــو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عُوِّد الخير وتعـــلمه نشـــأ علـــيه وسعد في الدنيا والآخرة ويشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومـــؤدب وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر في رقبة مربيه والقيم عليه" أ.هـــ.

ويذكر الأستاذ محمد قطب في كتابه منهج التربية الإسلامية قائلاً: "وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية فإن البيت هو المؤثر الأول وهو الأقـــوى في هـــذه الركائز جميعاً لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة ولأن الزمن الذي يقضـــيه الطفـــل في البيت أكبر من أي زمن آخر ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل" .

فـــالطفل يولد وعقله صفحة بيضاء يستوعب ما ينقش فيه ويتعلم ما يملي عليه فإن ربى على الخير نشأ صالحاً باراً بوالديه وإن ربي على غير ذلك نشأ فاسداً عاقاً لوالديه قال تعالى: ﴿ **وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [النحل: ٧٨]



أسباب عقوق الوالدين

ولا شك إذا نظرنا في أسباب هذه الظاهرة والدافع إليها لوجدنا أن السبب الأول في ذلك خطأ الوالدين في التربية للأولاد وفساد مبادئ التربية منذ الصغر إما باستخدام التدليل الزائد للأولاد، أو العنف والشدة الزائدة في التربية وكلا الأمرين خاطئ في التربية .

واستخدام الرفق في الأمور كلها من أفضل سبل التربية الناجحة فقد نبه الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ إلى ضرورة هذا الأمر في تربية نفوس المسلمين وحذره من الغلظة والقسوة قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه))[١]

وورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم))[٢]

وورد عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أنه قال:قال:رسول الله ﷺ ((من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما يشاء))[٣]

فالرفق في التربية من أهم وسائل نجاحها، وليعلم الوالدان أن الأولاد معرضون للخطأ لذلك يجب عليهما ألا يعجلوا العقوبة لأولادهما بمجرد علمهما بالخطأ بل يجب استخدام النصح والإرشاد والتوجيه والتوضيح والتقويم ..إلخ، فذلك نافع جداً في أمر التربية.

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه باب البر (٧٨) عن عائشة رضي الله عنها وأحمد (٦ /٥٨).

(٢) حديث صحيح انظر صحيح الجامع (٥٥٤١).

(٣) حديث صحيح انظر صحيح الجامع (٦٥٢٢).

قال الشاعر:

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه

وقال مروان بن أبي حفصة:

تأن ولا تعجل بلومك صاحبا لعل له عذر وأنت تلوم

يقول عبد الرحمن بن خلدون منشيء علم الاجتماع محذراً من استخدام القسوة في التربية موضحاً أنها كثيراً ما تدفع إلى النفاق والخداع والفشل: "من كان مرباه بالعسف والقهر حمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدى بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت معاني الإنسانية التي له .. وصار عيالاً[1] على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل" .

يقول أ/ جمال الكاشف: "الطفل الذي يحاط بأسوار وقضبان من قوانين أسرية صلبه جامدة قاسية لابد أن يحطمها أو يجد لنفسه ثغرة يفلت من خلالها إن عاجلاً أو آجلاً، أما الطفل الذي يحاط بالثقة والمحبة والتفاهم والود فإنه نادراً ما يخون العهد وعلى العكس فإنه يحرص على الاستمتاع بمتعة الثقة، والمحبة والوداد حراسه ودروعه تمنعه من التورط في المحاذير وتتأصل فيه الأمانة والصراحة والصدق والصفاء في حين أن زميله المحاط بأسوار الريب والشكوك وقضبان الرهبة والقسوة يلجأ إلى الكذب والنفاق والخداع كحيل دفاعية)[2]

وحث ابن خلدون الوالدين والمعلمين بضرورة الأخذ بأسلوب الرفق والرحمه في أثناء فترة التربية لطيب ثمار هذا الأسلوب وجودة نتائجة في تلك العملية يقول ابن خلدون: (فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ألا يستبدا عليهما في التأديب.)[3]

فالتربية الناجحة فن له مبادئه لابد أن يعرضها جميع الآباء والأمهات لينشئوا جيلا صالحاً من أولادهم ، وهاهي بعض النصائح للآباء والأمهات للاستعانة بها في تربية الأولاد لتجنب عقوق الأولاد فالموضوع جد خطير .

---

(١) عيالاً: أي متواكلاً ومعتمداً على غيره.

(٢) انظر كيف تتعاملين مع أبنائك

(٣) انظر مقدمة ابن خلدون .

نصائح للآباء والأمهات لتجنب عقوق الأولاد

العقـــوق قضية تؤرق كثير من الآباء والأمهات وما ذلك إلا بسبب ما يجدونه من جحـــود ونكـــران من أولادهما مما يخلف لهما في نفوسهم وقلوبهم الألم والحزن الدائم بسبب هذه المعاملة السيئة من الأولاد ونقصد بعقوق الوالدين عصيانهما وإهمال حقهما وإيذاءهما سواء بالقول أو بالفعل وقد نهى الله تبارك وتعالى عن ذلك فقال: ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا**﴾ [الإسراء:٢٣].

قال صاحب روح المعاني: أي لو أحد منهما حالتي الانفراد والاجتماع .. ومحصل المعـــنى لا تتضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسا جلياً لأنه يفهم بطريق الأولى ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب

وقوله ولا تنهرهما أي لا تغلظ لهما في الحديث.

قال صاحب الكشاف:

"الـــنهي والنهر والنهم أخوات أي لا تزجرهما عما يتعاطيان مما لا يعجبك". وورد كذلـــك في روح المعاني المراد من قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ** ﴾ المنع من إظهار الضـــجر القلـــيل والكـــثير والمراد من قوله سبحانه ﴿**وَلا تَنْهَرْهُمَا**﴾ المنع من إظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما.

ـــ وعلى الوالدين أن يسترشدا بهذه النصائح لحماية أولادهما من خطر العقوق

(١) ضرورة شعور الوالدين بمسؤولية تربية الأولاد :

بعض الآباء والأمهات لا يقدرون مسؤولية تربية الأولاد بل يهملون هذا الأمر ولا يبالون بهذا الموضوع فينشأ الأولاد على مبادئ فاسدة فتسوء أخلاقهم وينتشر العقوق ويجني الوالدان الشوك من جراء حصاد أيديهم وإهمالهم لأبنائهم في الصغر فالاهمال في الصغر يثمر العقوق في الكبر.

فالإسـلام حمـل الرجل مسؤولية تربية أبناءه وقبل ذلك حمله مسؤولية اختيار أم صـالحة لأولاده فالأولاد يرثون من أمهاتهم الأخلاق والصفات العامة وذلك لكونها أم ومربية ومرضعة وحاضنة فتأثيرها قوي وخطير.

يقول أ/ عدنان حسن : " إن بعض الدراسات أثبتت أن النباهة والامتياز تستند إلى خصائص وراثية ".

(كمـا أن عـلماء الجينات يرون أن للوراثة قوة عجيبة تفرض نفسها على المولود وهـذا الاعـتقاد ساق بعضهم إلى القول بأن الحصول على أفراد ممتازين لا يعود إلى التعلـيم بل يعود إلى العمل على تحسين النسل فالطفل يرث من والديه بعض المميزات والسمات الجسمية وبعض الاتجاهات العقلية)[1]

لذلـك حث النبي ﷺ على حسن اختيار الزوجة علاوة على ذلك ضرورة انفاق الأب على أسرته ومراعاة حقوق أولاده من طعام وكساء وتأديب.

قال تعالى: ﴿ **وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة ٢٣٣].

وورد عن النبي ﷺ أنه قال : ((اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول))[2]

وللـنفقة على الأولاد ثواب عظيم فقد ورد أن النبي ﷺ ((مر برجل بكر يسعى وكـان ﷺ معه أصحابه فنظروا إلى الرجل وكان عليه آثار التعب من جلده ونشاطه فقـالوا يـا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ إن كان خرج يسـعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبويه فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى ليكف نفسه عن المسألة فهو في سبيل الله))[3]

(١) انظر مسؤولية الأب المسلم (٣٥).

(٢) رواه الطبراني.

(٣) رواه الطبراني.

وورد عـــن النبي ﷺ أنه قال : ((ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة))[١]

كذلـــك لـــلأم دور مهم في التربية إذا ما قامت به حصدت من أبناءها البر والخير والطاعة وإذا ما أهملته لم تجد إلا العقوق والجحود والنكران والقسوة .

من أسس دور الأم في تربية أولادها أن تحقق المبادئ السامية والصفات الحميدة في نفسها أولاً ففاقد الشيء لا يعطيه .

وقد حدد القرآن الكريم صفات الأم الصالحة في قوله تعالى: ﴿ **فَالصَّالِحَات قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ** ﴾ [النساء: ٣٤] علاوة على أنه يجب عليها أن تحنوا على صغيرها وترعاه وتهتم به فإذا ما ضيعته صغيرا عاقبها كبيراً .

وقـــد أثـــنى النبي ﷺ على نساء قريش لحنوهن على الصغار فقال: ((خير نساء ركـــبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على الوالد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يـــده))[٢] ،لذلـــك فالزوجة الصالحة صاحبة الدين أفضل من غيرها وأنسب لتكوين أسرة ناجحة وإنجاب أولاد صالحين بارين بوالديهم

يقول ابن الجوزي رحمه الله : (وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحسن فإنه إذا قل الدين لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة)[٣]

وقـــال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سأله أحد الأولاد ما حق الولد على أبـــيه ؟ قال : (أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن) وقال عثمان رضي الله عنه لأولاده : (يـــا بني الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب، فتخيروا ولو بعد حين) فدور الأم جد خطير في التربية وعنصر فعال وهي من أهم عوامل نجاح عملية التربية ذاتها فبصلاح الأم يصلح المجتمع وبغير ذلك لا نحصد إلا

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٣١/٤)، (١٣٢).

(٢) حـــديث صحيح رواه البخـــاري في صحيحه باب النكاح (١٢) والأنبياء (٤٦) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٠٠، ٢٠١) وأحمد في المسند (١/ ٣١٩).

(٣) انظر صيد الخاطر (٣٦١).

الشوك والعقوق قال تعالى: ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِداً** ﴾ [الأعراف: ٥٨].

ولله در القائل:

وليس النبت ينبت في جنان كمثـــل النبت ينبت في فلاة
وهـــل يرتجى لأطفال صلاح إذا ارتضعن ثدي الفاسدات

فـــإذا مـــا استشعر الأبوان مسؤولية التربية وقاما بواجباتهما على أكمل وجه نشأ الأولاد على مبادئ الإيمان وصاروا بارين بالوالدين.

وإذا مـــا أهمـــل الوالدان أولادهما و لم يتحملوا مسؤولية تربية الأولاد على الوجه المطلـــوب فســـد الأولاد وساءت أخلاقهم و لم يحصد الأبوان إلا شرا و لم يجدوا من أبناءهما إلا عقوقاً وفساداً وبعداً عن الدين .

(٢) يجـــب عـــلى الوالديـــن تعلـــيم الأولاد ما ورد في القرآن الكريم عن بر الوالدين وفضله:

إذا ما ربينا أولادنا على مبادئ الإيمان وعلمناهم فضل البر وما ورد عنه في القرآن الكريم نشئوا مطيعين بارين بآبائهم.

لذلـــك يجب أن نعلم أولادنا أن الله عز وجل أمر بالإحسان إلى الوالدين وضرورة مصاحبتهما بالمعروف حتى ولو كانا ظالمين أو مشركين فإذا ما تعلم الأولاد معنى قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْـــكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَ إِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِـــلْمٌ فَـــلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ** ﴾ [لقمان:١٤-١٥].

وعـــلموا ملابساتها وسبب نزولها وما تحمله من معانٍ دفعهم ذلك إلى البر والطاعة فالآية الكريمة نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد قال : (كنت رجلاً باراً بأمي فلما أسلمت قالت يا سعد ما هذا الذي أراك قد أحدثت لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال يا قاتل أمه، قلت يا أمه لا تفعلي، فإني لا أدع ديني هذا بشيء، فمكثتّ يوماً وليلة لا تأكل فأصبحتْ قد جهدت فمكثتْ يوماً

آخـــر وليلة وقد اشتد جهدها فلما رأيت ذلك قلت: يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركتُ ديني هذا لشيء فإن شئتِ فكلي وإن شئتِ فلا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت فنـــزلت الآية)[1]

فالقصـــة ظاهرها العقوق وباطنها البر الخالص فهو يدعوها بلسان الحال والمقال إلى الـــنجاة في الدنـــيا والآخرة ولا نجاه إلا بالدخول في دين الله عز وجل مع ذلك تصر عـــلى الكفـــر وإذا ما تعلم أولادنا أن الله عز وجل قرن شكره بشكر الوالدين فقال تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤].

كـــان ذلك دافعا لهم إلى البر والطاعة قال ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث آيات لا يقبل واحدة منها بغير قرينتها .

قوله ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] فمن صلى و لم يؤد الزكاة لا تقبل منه الصلاة.

وقولـــــه : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤] فمن شكر الله و لم يشكر والديه لم يقبل منه .

وقولـــــه : ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾ [النور : ٥٤] فمن أطاع الله و لم يطع الرسول لم يقبل منه .

كذلك يجب أن يتعلم الأولاد أن الله سبحانه وتعالى قرن بين عبادته والإحسان إلى الوالدين فقال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

ويجب أن يتعلموا أن الله عز وجل قرن بين التوحيد الخالص وبين بر الوالدين فقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُواْ به شَيْئاً وَبالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ [النساء:٣٦].

ومن الضروري أن نعلم الأولاد أن بر الوالدين سبب قبول الأعمال وتجاوز الله عز وجـــل عـــن السيئات وسبب دخول الجنات قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ

(١) رواه مسلم في صحيحه .

أَعْمَلَ صَالحاً تَرضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلمينَ * أُوْلَـئكَ الَّذينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَ نَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِم فِى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدقِ الَّذي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٥ – ١٦]

فإذا ما تعلم الأولاد هذه المعاني العظيمة في صغرهم ونشأوا على مبادئ الإيمان أصبحوا بارين بوالديهم متقين الله فيهم يحفظونهم في كبرهم ويحيطونهم بالرعاية والأمن يدفعون عنهم الأذى ويفعلون لهم الخير يرضونهم بالقول والفعل الحسن يخشون عليهم مما يسبب لهم الحزن والألم فبذلك يكونون مصدر سرور وسعادة حريصين كل الحرص على تحقيق البر بجميع معانيه لأنهم يعلمون معنى البر وما ورد عن فضل فى القرآن الكريم .

(٣) يجب على الوالدين تعليم الأولاد ما ورد في السنة النبوية عن بر الوالدين وفضله :

السنة النبوية مليئة بالصور المشرفة والأحداث الواقعية عن بر الوالدين وفضله

فقد حث رسول الله ﷺ على البر وبين أنه أحب الأعمال إلى الله تبارك وتعالى فقد ورد عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى: ؟ قال ((الصلاة على أول وقتها قلت ثم أي ؟ قال: بر الوالدين قلت ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله))[١].

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((لا يجزى ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه))[٢] وقد حذر رسول الله ﷺ من القطيعة والعقوق مهما كان السبب أو الدافع فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت : بلى قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله ﷺ : اقرءوا إن شئتم:

(١) حديث صحيح رواه أبوداود في سننه باب الصلاة (٩) والترمذي في باب المواقيت وأحمد في المسند(٦/ ٣٧٤)

(٢) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه باب العتق (٢٥) وأحمد (٢/ ٢٣٠).

﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهَمْ** ﴾ [١][سورة محمد: ٢٢-٢٣]

وقـد أمـر رسـول الله ﷺ بصلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب أيضا حتى ولو أسـاءوا . ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : ((أن رجلا قال : يا رسول الله إن لي قـرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إليّ وأحلم عنهم ويجهلون على فقـال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل[٢] ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك))[٣] والمعنى: أي كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شئ على هذا المحسن إليهم لكن ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم في حقه وإدخالهم الأذى عليه[٤]

وورد عـن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخـلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت هذه الآية: ﴿ **لَن تَنَالُواْ البِرَّ حَتَّى تُـنفِقُواْ ممَّـا تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ **لَن تَنَالُواْ البِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ وإن أحب مالي إلىّ بَيْرُحَاء وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسـول الله حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلـت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٥].

---

(١) حديث متفق عليه رواه البخاري في تفسير سورة محمد ومسلم في البر (١٦) وأحمد (٢/٣٣٠).

(٢) أي تلقمهم الرماد الحار

(٣) حديث صحيح رواه مسلم في باب البر (٢٢) وأحمد (٢/٣٠٠، ٤١٢).

(٤) انظر رياض الصالحين ص (١٢٦).

(٥) متفق عليه رواه البخاري في صحيحه باب الزكاة (٤٤) ومسلم في الزكاة (٤٣) وأحمد (٣/١٤١).

وورد عـــن عـــبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق[١] قبـــلهما أهـــلا ومـــالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصـــبية يتضـــاعون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً يسيراً ..)[٢]

كذلـــك مـــن الضروري أن يتعلم الأولاد أن أنبياء الله تعالى ورسله كانوا من أبر الناس بآبائهم وأمهاتهم ويظهر ذلك في عيسى ابن مريم عليه السلام قال تعالى:

﴿وَبَرًّا بِوَالِدتِي وَلَم يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا﴾ [٣]

وقال عز وجل عـــــن يـــحيي بن زكريا عليهما السلام: **﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾** [٤]

وتتجـــلى صور البر والطاعة في قصة الذبيح إسماعيل مع أبيه إبراهيم عليهما السلام عندما أخبر إبراهيم ابنه الرؤيا التي رآها أنه يذبحه قربانا لله تعالى وهذه الرؤيا وحي من الســـماء، فرؤيا الأنبياء وحي وصدق، سمع إسماعيل الخبر فلم يجزع ولم يعص أمر الله تعـــالى ولم يعق والده بل أذعن مطيعا لله تعالى ثم لأبيه لم ينطق إلا بكلمة تنم عن تمام البر والطاعة .

---

(١) الغبوق: شُرب اللبن ليلا وضده الصبوح.

(٢) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الأنبياء ٥٣ ومسلم في صحيحه باب الذكر (١٠٠) وأحمد (١١٦/٢).

(٣) سورة مريم آية ٣٢

(٤) سورة مريم آيه ١٤

قـــال تعـــالى: ﴿ يَأَبَـــتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١)
كذلـــك كـــان النبي محمد ﷺ أبر الناس بأمه في حياتها وبعد مماتها فقد كان هينا لينا مطيعا لها قبل موتها أما بعد ما توفاها الله تعالى حرص على أن يصل قرابتها ويحسن إلى صديقاتها ويزورهن ويتعهد قبرها بالزيارة من الحين للآخر.

لا شك أن هذه السيرة العطرة مليئة بالدرر والجواهر الثمينة التي يمكن أن تعود على المجتمع بأسره بالخير الوفير. فإذا ما تعلم أولادنا ما ورد في السنة النبوية عن بر الوالدين وفضله نشأوا حريصين على تحقيق ذلك في حياتهم فالولد ينتهج في حياته ما تعلمه في صغره .

ولله در القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان فينـــا على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن يعلمه التـــدين أقـــربوه

(٤) يجب تعليم الأولاد صور بر الوالدين في حياة الصالحين:

إذا أردنا أن نحصد ثمار بر الوالدين من أولادنا عندما يصبحوا يافعين شبابا فعلينا أن نعـــلمهم ونقـــص عليهم صور بر الوالدين في حياة الصالحين فذلك مدعاة للبر وحث علـــيه وحـــض عـــلى الطاعـــة والإذعان للوالدين فهو مبدأ عظيم من مبادئ التربية الصحيحة فالمحاكاة أساس من أسس التعليم وعامل من عوامله.

وقـــد كان السابقون من الصالحين والأتقياء رضوان الله عليهم أجمعين يعرفون أن الابن مهما حرص على مجازاة والديه بإسداء الخير لهما وطاعتهما فإنه لا يستطيع ذلك لمـــا قاما به تجاهه وهو صغير ضعيف لا حول له ولا قوة وكانوا يضعون أحاديث النبي ﷺ أمام أعينهم وفي قلوبهم ليتعلموا منها ويطبقوها في حياتهم فقد كانت بالنسبة لهم منهج حياة ومنار سبيل.

وقـــد أخبر النبي ﷺ على مدى شدة فضل الوالدين على الأولاد لينبه الأولاد على ضرورة الحرص على البر والمداومة عليه.

(١) سورة الصافات آية ١٠٢

وقـــد أخبر النبي ﷺ على مدى شدة فضل الوالدين على الأولاد لينبه الأولاد على ضرورة الحرص على البر والمداومة عليه.

ورد عـــن أبي هريـــرة أن رسول الله ﷺ قال : ((لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه ويعتقه))[١]

فالحديـــث يلفت نظر الأولاد إلى ضرورة البر بالوالدين لعظم فضلهما فالأم حملت ولدهـــا تسعة أشهر حملته كرها ووضعته كرها جعلت بطنها له وعاءً وصدرها سقاء سهرت على راحته تشتكي بشكايته وتفرح لفرحه لا تذوق راحة إذا غاب وتسر كل السـرور عـــندما يحضر تدعو الله عز وجل أن يبارك لها فيه وتتمنى له السعادة والهناء والصحة .

كذلـــك الوالـــد يعمـــل جاهداً لتحقيق حياة طيبة لأولاده يعمل طوال يومه ليأتي بالطعـــام والشـــراب لأولاده وهو يشعر بالفرح والسرور أثناء عمله بالرغم من مشقة العمـــل وقسوته وشدة التعب ويسعد بسعيه من أجل أولاده وأسرته فهل يقدر الأولاد ذلك فيعملون جاهدين على إرضاء الوالدين ليكونوا قرة عين لهما؟

- وهل يقدمون لهما المساعدة والعطاء عند حاجتهما إليهم في كبرهما ؟
- أم سينشغلون عنهما بالدنيا والزوجة والأموال؟ !!
- ويلتمسون لأنفسهم الأعذار والحجج؟!!

لا شك إذا ما تربى الأولاد على مبادئ الإيمان وتعلموا صور البر في حياة الصالحين كان ذلك دافعا لهم إلى البر والطاعة.

والوالـــدان الناجحان في أمر التربية عليهما أن يعرفا أولادهما أن الله تبارك وتعالى قـــرن بر الوالدين بعبادته وطاعته فطاعة الوالدين من طاعة الله ما لم تكن إثم أو معصية

---

(١) حديـــث صحيح رواه مسلم في باب العتق (٢٥)، والترمذى في سننه باب البر (٨) ، وأبو داود في سننه باب الأدب (١٢٠) وأحمد في المسند (٢/٢٣٠).

قـــال تعـــالى :﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُواْ إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَولاً كَرِيمًا﴾ (١)

وعلى الأولاد أن ينظروا إلى هذه الصورة الناصعة في البر ويتعلموا منها.

ورد عن بريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله إني حملت أمي في رمضاء شديد لو ألقيتْ فيها قطعة من لحم لنضجت فهل أديت شكرها؟ فقال رسول الله ﷺ: ((لعله أن يكون بطلقة واحدة)) رواه الطبراني في الأوسط.

وفي قصـــة إبراهيم خليل الرحمن مع أبيه آزر كثير من العبر والعظات التي يمكن أن يستفيد منها أولادنا.

فقـــد دعـــى إبراهـــيم أبـــاه آزر إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام والأحجار إلا أن آزر أصر على شركه وتوعد إبراهيم بالإيذاء والهجر بالرغم من ذلك كان إبراهيم رفيقا بآزر لم يسئ إليه بالقول أو الفعل ودعاه إلى عبادة الله تعالى في لين وحسن أدب قال تعالى على لسان إبراهيم مخاطباً أباه آزر: ﴿يَأَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَأَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ (٢)

فرد عليه آزر في غلظة وجفوة قائلاً: ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِى يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنـــتَهِ لأَرْجُمَـــنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ (٣) فماذا كان رد إبراهيم عليه السلام؟ هل قابل الغلظة والتهديد بمثلها؟!!

لا بـــل استمر في لينه وأدبه وحسن خلقه مع أبيه فقال: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى ﴾ (٤)

فمـــا أعظم أخلاق إبراهيم وبره بوالده فمعرفة قصص الصالحين مع والديهم درس عظيم في البر والصلة .

---

(١) سورة الإسراء آيه ٢٣ .

(٢) سورة مريم آيه ٤٤ — ٤٥ .

(٣) سورة مريم آيه ٤٦.

(٤) سورة مريم آيه ٤٧ .

ورد عـــن عـــلى بن الحسين رحمه الله أنه قيل له: إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمـــك في صفحة ــ أي إناء ــ فقال (أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققتها)

وكـــان أبو هريرة إذا دخل على أرضه بالعقيق صاح بأعلى صوته : السلام عليك ورحمـــة الله وبركاته يا أماه فتقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فيقول: رحمك الله كمـــا ربيتني صغيراً، فتقول وأنت فجزاك الله خيراً ورضى عنك كما بررتني كبيرا. ــ رواه البخاري في الأدب المفرد.

وكانوا رحمهم الله يرون من البر أن لا يعلوا صوت الابن على أحد والديه ويعدون علـــو الصـــوت أمامهما من العقوق، وورد عن ابن عون رحمه الله تعالى: أن أمه نادته فأجابها فعلى صوته صوتها، فندم على ذلك وأعتق رقبتين كفارة لذلك .

وكـــانوا يـــرون أن مـــن البر ضرورة القيام على خدمتهما قال المأمون بن هارون الرشيد: لم أر أحداً أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بمـــاء مسخن وهما في السجن فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة فقام الفضـــل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان يسخن فيه الماء فملأه ثم أدناه من نار المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح.

وورد أن رجـــلا مـــن الـــيمن كـــان يطـــوف بالبيت وقد حمل أمه وراء ظهره وكان يقول:

إني لها بعيرها المذلل إن أذعرت ركابها لا أذعر

ثم قال يا ابن عمر أتراني جزيتها؟ قال لا ولا بزفرة واحدة أي : ولا بطلقة واحدة.

وورد عن عروة في قوله تعالى: ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** ﴾[1]

يقـــول أي اخفـــض لوالديك كما يخفض العبد للسيد الفظ الغليظ .رواه البخاري في الأدب المفرد.

فـــإذا مـــا حرص الوالدان على تعليم أولادهما صور بر الوالدين في حياة الصالحين حقـــق ذلـــك ثمـــرة بر الوالدين وحسن الطاعة لهما وبذلك يصبح الأولاد قرة عين لوالديهـــم في حياقم وثمرة نافعة لهما بعد مماقما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: " إذا

---

(١) سورة الإسراء آيه ٢٤

مـــات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"(١) .

(٥) تعليم الأولاد صور بر الوالدين في حياتنا :

أحياناً يريد بعض الأولاد إرضاء والديهم وبرهما إلا أنهم لا يدركون كيفية البر!! لذلـــك يجـــب على الوالدين توضيح صور البر للأولاد ويظهروا لهم ما يرضيهم وما يبغضهم ليسلكوا طريق البر بيسر دون معاناة.

وقـــد أوضـــــح العـــلمـــاء أن البر: هو جماع المعروف ويتضمن إسداء الخير للوالدين وإدخال السرور عليهما والامتناع عن كل ما فيه إحزانهما أو إغضابهما ما دام ذلك بعيداً عن معصية الله تعالى.

وذكـــر آخرون أن البر: شئ هين، وجه طليق وكلام لين، ويتضمن بذلك الندى وكف الأذى وإدخال السرور وكشف الكروب عن القلوب والحرص على الطاعة.

وذكر العلماء أن صور بـر الوالدين تتجلى في عدة أمور أهمها:

أ) وجوب الطاعة :

طاعـــة الوالدين من أخص صور البر ما لم تكن في معصية الله تعالى فإنما الطاعة تكـــون في المعـــروف. فقد ورد أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وورد عن أبي الـــدرداء رضي الله عنه أنه قال : أوصاني رسول الله ﷺ بتسع: ((لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمداً ومن تركها متعمداً برأت منه الذمـــة ولا تشربن الخمر فإنها مفتاح كل شر وأطع والديك وإن أمراك أن تخرج عن دنـــياك فاخرج لهما ولا تنازعن ولاة الأمور وإن رأيت إنك أنت أحق بـــها منهم ولا تفـــر من الزحف وإن هلكت ووقر أصحابك وأنفق من طولك على أهلك ولا ترفع عصاك على أهلك وأخفهم في الله عز وجل)) رواه البخاري في الأدب المفرد

(١) رواه مسلم باب الوصية (١٤) ، وأبوداود في سننه باب الوصايا (١٤)، والنسائي في سننه باب الوصايا ٨

ب) وجوب النفقة على الوالدين:

مـــن أهم صور البر وجوب النفقة على الوالدين فقد ذهب العلماء إلى أن للوالد أن يـــأخذ مـــن مـــال ولـــده قدر الحاجة دون إذنه قال تعالى: ﴿ **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْـــرُوفًا**﴾[١] فمـــن المعروف أن ينفق عليهما من ماله ولا يبخل عليهما به ورد عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت : ((قدمت على أمي وهي مشركة في عهـــد رســـول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: نعم صلى أمك))[٢]

قـــال ابن عيينه فأنزل الله عز وجل فيها: ﴿ **لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَم يُخرِجُوكُم مِّن دِيَارِكـــُمْ أَن تَبَرُّوهُـــمْ وَتُقْسِطُـــواْ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [٣].

و لم تكن راغبة في الإسلام ولكنها متطلعة إلى مالها.

وورد عـــن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهما: ((أن رجلا أتى الـــنبي ﷺ فقـــال: إن لي مالا وإن والدي يحتاج إلى مالي؟ فقال الرسول ﷺ : أنت ومالك لوالدك إن أولادكم من أطيب كسبكم كلوا من كسب أولادكم))[٤]

---

(١) سورة لقمان آيه ١٥ .

(٢) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الهبه (٢٩)، ومسلم في باب الزكاة (٥٠) ، وأحمد في المسند (٣٤٤/٦).

(٣) سورة الممتحنه آيه ٨ .

(٤) رواه أحمد في المسند ١٧٩/٢ ، وأبوداود في سننه باب البيوع ٧٧ .

ج) ضرورة الاستئذان قبل الدخول عليهما :

من البر أن يستأذن الأولاد على والديهم قبل الدخول عليهما ، سأل رجل حذيفة بـــن الـــيمان رضي الله عنه قال. استأذن على أمي ؟ فقال: إن لم تســـــتأذن عليها رأيت ما تكره.

د) القيام للوالدين ولين الجانب لهما:

مـــن البر القيام للوالدين وإظهار البشر والسرور بقدومهما ولين الجانب لهما وألا يســـمى الوالديـــن باسمهما ولا يمشي أمامهما إلا للضرورة ولا يجلس قبلهما وأن لا يقلقهما في نوم أو أثناء راحة وأن يخشع الولد ويلين لوالده عند الغضب.

قال بعض العلماء : القيام للوالدين من إظهار البر والإجلال والانخفاض والامتثال لهما وهو من جملة ودهما وما عساه أن يفعل في جنب كدهما وقد ربياه صغيراً وأسهرا عينيهما لحفظه سهراً كبيراً وقد قرن الله عز وجل شكره بشكرهما لعظيم حقهما عليه وأمـــره عـــز وجـــل أن يخفض لهما جناح الذل من الرحمة لعظم فضلهما وضرورة طاعتهما.

قال النووي في الأذكار : (وأما إكرام الداخل بالقيام فالذي نختاره أنه مستحب لمن كـــان فـــيه فضيلة ظاهرة من علم أوصلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة أوله ولادة أو رحـــم مع مسن ونحو ذلك ويكون القيام للبر والاحترام لا للرياء والإعظام . وعلى هذا الذي اخترناه استمر عمل السلف والخلف)

هـــ) استرضاء الوالدين عند الانشغال عنهما:

من البر أن يسترضى الوالد والديه عند الانشغال عنهما بأمر من الأمور، فمن البر أن يجعـــل الابن أبويه يأنسان به ويقوم على خدمتهما ورعايتهما ولا ينشغل عنهما بشئ إلا بإذنهما ما لم يكن فريضة أو واجب كصلاة فريضة أو نحو ذلك من الواجبات والفرائض .

ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ فسأله الرسول : ((هل لك أحد باليمن ؟ قال أبواي ، قال: أذنا لك ؟ قال : لا قال: فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذن لك فجاهد وإلا فبرهما)).

قال النووي تعليقا على ذلك : يحرم على الولد الجهاد بغير إذن والديه.

وقال أيضاً : قال العلماء لا يجوز الجهاد إلا بإذن الوالدين إذا كانا مسلمين أو بإذن المسلم منهما فلو كانا مشركين لم يشترط إذنهما عند الشافعي ومن وافقه وشرطه الثوري هذا كله إذا لم يحضر الصف ويتعين الجهاد وإلا فيجوز بغير إذن ، ولا يجوز الانشغال عن خدمة الوالدين بتطوع من صلاة أو صيام إلا بإذنهما فإذا فعل وغضب الوالدان لانشغال الابن عنهما كان عاصيا وعاقا.

سئل الحسن رضي الله عنه رجل تقول له أمه افطر — أي في صيام التطوع — قال: يفطر وليس عليه قضاء وله أجر الصوم وإذا قالت أمه لا تخرج إلى الصلاة فليس لها في هذه طاعة لأن هذا فرض.

سئل مجاهد عن الرجل يدعوه أبوه أو أمه في الصلاة[1] قال يجيبها

و) النزول على رأيهما إذا خالف رأيك :

قد يختلف الولد مع أحد أبويه في الرأي أو المشورة عند ذلك يجب على الابن أن ينزل على رأيهما من باب برهما وطاعتهما حتى ولو كان قد أقسم على تنفيذ أمره عليه أن يضرب عن ذلك صفحا ولينفذ أمرهما وليكفر عن يمينه.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ ((والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له من أن يعطي كفارته التي فرضها الله))[2] .

قال الإمام النووى رحمه الله: (ومعنى الحديث أنه إذا حلف يمينا تتعلق بأهله ويتضررون بعدم حنثه ويكون الحنث ليس بمعصية فينبغي له أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه فإن قال لا أحنث بل أتورع عن ارتكاب الحنث وأخاف الإثم

---

(١) أي في صلاة التطوع دون غيرها.

(٢) حديث صحيح رواه أحمد في المسند (٢/ ٣١٧).

فيه فهو مخطئ بهذا القول بل استمراره في عدم الحنث وإدامة الضرر على أهله أكثر إثما من الحنث).

ز) بر الوالدين بعد موتهما:

من صور البر استمراره حتى بعد وفاة الوالدين أو أحدهما، ورد عن أبي أسيد مالك ابـــن ربيعة الساعدي قال : (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بـــني سلمة: فقال يا رسول الله هل بقى من بر أبوي شئ أبرهما به بعد موتهما ؟ قال: ((نعـــم الصلاة عليهما[١] والاستغفار لهما و إنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما))[٢] .

وورد عـــن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: ((إن العبد ليموت والداه أو أحدهما وإنه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً))[٣] .

وعن مالك بن زرارة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((استغفار الولد لأبيه من بعد الموت من البر))[٤] .

وورد عـــن أبي هريـــرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ ((من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب باراً))[٥] .

ح) صلة أصدقاء الوالدين:

مـــن صور البر أن يصل الولد أصدقاء والديه ويزورهم ، ورد عن أبي بردة رضي الله عـــنه قـــال: أتيت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال أتدري لم جئتك ؟ قلت لا ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ((من أحب أن يصل أباه في قبره فليصـــل إخوان أبيه من بعده وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك) رواه ابن حبان في صحيحه وعبد الرزاق مصنفه.

---

(١) أي الدعاء لهما أو صلاة الجنازة .

(٢) رواه أبو داود في سننه ، وأحمد في المسند (٣/ ٤٩٨).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

(٤) رواه ابن النجار .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط .

ط) الدعاء للوالدين:

من صور البر أن يدعو الولد لوالديه لقوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا ﴾[١]

فالأمـــر في الآيـــة الكـــريمة للوجوب لذلك قرر العلماء وجوب الدعاء للوالدين باستمرار لعظم فضلهما.

ســـئل سفيان الثورى : كم يدعو الإنسان للوالدين في اليوم مرة أو في الشهر أو في السنة ؟ فقال : نرجو أن إذا دعا لهما في آخر التشهدات في الصلاة

وقال بعض التابعين: (من دعا لوالديه خمس مرات فقد أدى حقهما في الدعاء)

قال العلماء : من دعا لوالديه خمس مرات فقد أدى حقهما في الدعاء لأن الله عز وجل يقول: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [٢].

فشكر الله تعالى أن يصلى في كل يوم خمس مرات كذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما في كل يوم خمس مرات .

لا شـــك إذا علمنـــا أولادنا صـــور البر هذه وأوضحنا لهم الطريق أضأنا لهم السبيل وأزلـــنا عقابـــته فأصبح معبداً أمامهم ليسلكوه محققين معنى البر دون كثير معاناة فلا يضلوا معالمه ولا يفقدوا مبادئه فبذلك يصبحوا قرة عين للآباء والأمهات .

قـــد يقول قائل أن بضع الأولاد يعلم جيداً صور البر ومع ذلك يعق والديه لكننا نقول أن هذا النوع قليل نادر ونردد على مسامع عاقى والديهم الذين يبررون عقوقهم بعدم العلم والإدراك أن فعلهم هذا يعد من العقوق قول الشاعر:

إن كنت لا تعلم فتلك مصيبة وإن كنت تعلم فالمصيبة أعظم

(٦) ضرورة تعليم الأولاد ثمار بر الوالدين

إذا ما حرص الوالدان على تعليم الأولاد ثمار البر وفضله أصبح ذلك معينا للأولاد على البر والسير في طريقه جاهدين دون تقاعس أو تهاون .

(١) سورة الإسراء آيه ٢٤ .

(٢) سورة الإسراء آيه ١٤ .

وقـــد وردت النصـــوص والآثار توضح فضل بر الوالدين وتحث الأولاد على البر والطاعة ولا شك أن بر الوالدين له ثمار يانعة في الدنيا والآخرة أهما:

أ) بر الوالدين بركة في العمر وسعة في الرزق:

من ثمار البر أنه يجعل البركة ترفرف فوق رؤوس الأولاد كذلك يكون سبباً في سعة الـــرزق فالبر يجعل القليل كثير والحقير عظيم والرديء جيد وما ذلك إلا بسبب البركة التي ينـــزلها الله تعالى على الذين يبرون والديهم.

ورد عـــن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه)) [١].

وورد عن أنس رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ قال : ((من بر والديه طوبى له وزاد الله في عمره)) [٢].

وعـــن ثوبـــان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر))[٣] .

قـــال العلماء : والزيادة الواردة في النصوص على حقيقتهما وقد قيل هي كناية عن البركة أو بقاء الذكر الجميل بعد موته.

ب) بر الوالدين سبب لبر أولادنا لنا :

من بر والديه بره أولاده فالجزاء من جنس العمل ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((عفوا عن نساء الناس تعف نساءكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومـــن آتـــاه أخوه متنصلاً[٤] فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلاً فإن لم يفعل لم يرد على الحوض))[٥] .

---

(١) حديـــث صحيح رواه أحمد في المسند (٣/١٥٦)، والبخاري في صحيحه باب الأدب (١٢)، ومسلم في باب البر (٢١،٢٠) والبيهقي في شعب الإيمان .

(٢) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الأدب (٥) ، وأبو يعلى .

(٣) رواه أحمد في المسند (٥/٢٧٧)، (٢٨٠) وابن حبان وصححه الحاكم .

(٤) متنصلا : أي متبرئاً من خطأه .

(٥) رواه الحاكم في مستدركه وصححه والطبراني في الأوسط .

ومـــن أســـاء إلى والديه بعقوق أو تأفف أساء إليه أولاده ، ورد عن ثابت البناني: قـــال: رأيت رجلا يضرب أباه في موضع فقيل له: ما هذا ؟ فقال الأب خلوا عنه فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع.

ج) بر الوالدين سبب دخول الجنة:

لا شـــك أن الـــبر مـــن أهم أسباب دخول الجنة بعد الإيمان بالله تعالى فالطاعات والقـــربات والبر وغيرها شرط قبول الإيمان بالله تعالى فلا تقبل صدقة أو طاعة بدون إيمان بالله، ورد عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ ((دخلـــت الجنة فسمعت قراءة فقلت مـــن هـــذا؟ فقيـــل حارثة بن نعمان فقال ﷺ كذلك البر))[1] وكان باراً بأمه .

ورواه أحمـــد في المسند بلفظ (وكان أبر الناس بأمه) ، وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((رغم أنف[2] ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل من يـــا رسول الله؟ قال:من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة))[3] قال الـــنووى : (في هذا الحديث حث على بر الوالدين ولعظم ثوابه ومعناه أن برهما عند كـــبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة أو غير ذلك سبب دخول الجنة فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه) أ.هـــ.

وورد عـــن أبي الدرداء أن رجلاً أتاه فقال إن أبي لم يزل بي حتى زوجني وأنه الآن يأمـــرني بطلاقها؟ قال: ما أنا بالذي آمرك أن تعق والديك ولا بالذي آمرك أن تطلق امرأتك غير أنك إن شئت حدثتك بما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول: ((الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك الباب إن شئت أو دع))[4]

قـــال البيضـــاوي : والمعنى أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوسل به إلى وصول درجاتها العالية طاعة أوامر الوالد ومراعاة جانبه ، وأخرج ابن شاهين والديلمي

---

(١) رواه الحاكم وصححه والنسائي في سننه .

(٢) رغم أنف: أي خاب وخسر أو ذل .

(٣) حديث صحيح رواه أحمد في المسند (٢/ ٢٤٦)، ومسلم في صحيحه باب البر (٨).

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه .

في مســـند الفردوس عن النبي ﷺ أنه قال: ((الباب الأوسط مفتوح لبر الوالدين فمن برهما فتح له ومن عقهما أغلق دونه)).

والمراد أن طاعة الوالدين وبرهما سبب في دخول الجنة من أوسط أبوابها.

د) بر الوالدين سبب لتكفير الذنوب وإجابة الدعاء :

بر الوالدين من أفضل الأعمال والقربات إلى الله تعالى فهو يقرب المسلم لله رب الأرض والسماء كذلك يعد البر سبب من أهم أسباب تكفير الذنوب والمعاصي.
ورد عـــن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : إني أذنبت ذنبا عظيما فهل من توبة ؟ فقال: ((هلك لك والدان ؟ قال: لا قال فهل لك خالة ؟ قال: نعـــم ، قال فبرها))[1] وقال الإمام أحمد : بر الوالدين كفارة الكبائر وبر الوالدين من دواعـــي اســـتجابة الدعوات وتفريج الكربات كما سبق وأوضحنا في قصة أصحاب الغار. فإذا ما ربينا أولادنا على مثل هذه المبادئ وعلمناهم ثمار بر الوالدين كان ذلك حافـــزا لهـــم عـــلى سلوك طريق البر والسير في ظلاله والحفاظ على الطاعة الدائمة . وتجنب العقوق والعصيان.

٧) يجب أن نوضح للأولاد معنى عقوق الوالدين ليجتنبوه:

من الضروري أن نوضح للأولاد معنى العقوق، ونعرفهم أن العقوق هو الخروج عن طاعـــة الوالدين وعصيانهما وإهمال حقهما وإيذاؤهما سواء بالقول أو بالفعل، ونعلمهم أن الله تبارك وتعال نهى عن ذلك فقال:﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا**﴾[2]

قال صاحب روح المعاني : أي لواحد منهما حالتي الانفراد والاجتماع .

ومحصل المعنى لا تضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما والنهي عن ذلك يـــدل عـــلى المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسا جليا لأنه يفهم بطريق الأولى ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب؟

---

(١) رواه الترمذي في سننه باب البر (٦)، وأحمد في المسند (٢/ ١٤)، وابن حبان في صحيحه وصححه الحاكم.

(٢) سورة الإسراء آيه ٢٣ .

وقولـــــه: ولا تـــنهرهما أي: لا تغلظ لهما في الحديث ، قال صاحب الكشاف : النهي والنهر والنهم أخوات أي لا تزجرهما عما يتعاطيان مما لا يعجبك .
وورد في كتاب روح المعاني المراد من قوله تعالى ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ** ﴾ [١] المنع من إظهار الضجر القليل والكثير والمراد من قوله سبحانه ﴿**وَلا تَنْهَرْهُمَا**﴾ المنع من إظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما .

وقـــد توعـــد الله عز وجل من أساء إلى والديه ، حتى لو كانت إساءة قليلة أوقال لوالديـــه أف بالعذاب الأليم.قال تعالى: ﴿ **وَالَّذى قَالَ لوَالدَيْه أُفٍّ لَّكُمَا أَتعدَانني أَنْ أُخْـرَجَ وَقَـدْ خَلَت القُرُونُ من قَبْلي وَهُمَا يَسْتَغيثَانَ اللّهَ وَيْلَكَ ءَامنْ إنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ** ﴾[٢].

ورد عـــن المغـــيرة بـــن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ((إن الله حرم علـــيكم عقـــوق الأمهـــات ، ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة الســـؤال وإضـــاعة المال))[٣] فإذا ما حذرنا الأولاد من العقوق تجنبوه والتمسوا البر والطاعة فبذلك يصبحوا أبراراً صالحين .

٨)ضرورة تحذير الأولاد من خطورة عقوق الوالدين وسوء عاقبته:

من أهم دوافع بر الوالدين تحذير الأولاد من خطورة العقوق فالجهل بالسوء مدعاة للوقـــوع فيه لذلك يجب على الوالدين الحرص على تحذير الأولاد من خطورة العقوق وآثاره السلبية وسوء عاقبته.

وعلى الوالدين غرس هذا المفهوم لدى الأولاد ليتجنبوه وليحذروا الوقوع فيه لأن العقوق يعد من أخطر الظواهر التي تهدد سعادة المرء والأسرة بأسرها سواءً في الدنيا أو في الآخرة ومن العسير على من لم يعرف خطر العقوق تحقيق البر فمن لم يعرف الشر أو الشك أن يقع فيه .

---

(١) سورة الإسراء آيه ٢٣ .

(٢) سورة الأحقاف آيه ١٧ .

(٣) رواه الـــبخاري في صحيحه باب الرقاق (٢٢) والاعتصام (٣)، ومسلم في الأقضية (١١، ١٤)، والدارمي في الرقاق (٣٨) ، وأحمد في المسند (٢٤/٤).

ورد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال : (كانت الناس تسأل رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) .

ولله در القائل :

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لم يعرف الشر من الخير أوشك أن يقع فيه

لذلك سنذكر فيما يلي أهم أخطار العقوق لتجنب هذه الظاهرة الهدامة المذمومة.

أ) العقوق من أكبر الكبائر:

ورد عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ـــ ثلاثا ـــ قلنا : بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت))[١] .

وورد في كتاب النبي ﷺ الذي كتبه إلى أهل اليمن : ما نصه : ((وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم))[٢]

وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس))[٣]

اليمين الغموس هو التي يقتطع بها المرء مال امرئ مسلم بغير حق وسميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في النار.

ب) العقوق سبب في لعن صاحبه من الله سبحانه وتعالى:

عقوق الوالدين من الأسباب التي تجلب لصاحبها لعنة الله تعالى وغضبه .

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لعن الله سبعة من فوق سبع سموات وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه : قال

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري في الشهادات (١٠) والأدب (٦)، ومسلم في باب الإيمان (١٤٣)، وأحمد (٣/١٣١).

(٢) حديث صحيح رواه ابن حبان ، وانظر صحيح البخاري باب الأدب (٦) وأحمد (٢/ ٢٠١).

(٣) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الأدب (٦)، وأحمد (٢/٢٠١).

ملعـــون مــــن عمل عمل قوم لوط ، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من عق والديه، ملعون من غير تخوم الأرض...))[١] .

وقـــيل لعلي كرم الله وجهه أخبرنا بشيء أسر به إليك رسول الله ﷺ فقال: ((ما أســـر إليّ رســـول الله ﷺ شـــئ وأكتمه الناس ولكن سمعته يقول (لعن الله من سب والديه، ولعن الله من غير تخوم الأرض، ولعن الله من آوى محدثاً))[٢] .

ج) العقوق يمنع صاحبه دخول الجنة :

مساوئ العقوق وعواقبه لا تحصى من أخطرها أنه يمنع صاحبه عن دخول الجنة.

ورد عـــن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ ((أربع حق على الله أن لا يدخـــلهم الجـــنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه))[٣] .

وورد عـــن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة : مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر الخبث في أهله))[٤] .

د) العقوق يمنع قبول الأعمال الصالحة:

ومن عواقب العقوق أنه يمنع قبول الأعمال الصالحة . ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((لا تقبل صلاة الساخط عليه أبويه غير الظالمين له))[٥]، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ((ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفا ولا عدلا: عاق، ومنان، ومكذب بقدر))[٦] .

قال ابن الأثير الصرف : التوبة وقيل : النافلة ، والعدل الفدية ، وقيل الفريضة.

---

(١) رواه الطبراني والحاكم .

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٠٨ ، ٣٠٩).

(٣) رواه الحاكم وصححه .

(٤) رواه أحمد في المسند (٢/١٣٤) والنسائي في سننه باب الزكاة (٦٩).

(٥) رواه أبو الحسن بن معروف

(٦) رواه ابن عاصم في كتاب السنة

هــ) العقوق يعجل العقوبة في الدنيا:

من عواقب العقوق تعجيل العقوبة لصاحبه في الدنيا بالإضافة إلى العذاب الألــيم في الآخرة ، ورد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ((خمــس يعجــل الله لصــاحبها العقوبة : البغي، والغدر، وعقوق الوالدين، وقطيعة الــرحم، ومعــروف لا يشكر))[1]، وورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رســول الله ﷺ ((أســرع الخــير ثوابــا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم))[2] .

لا شــك إذا ما ألم الولد وأحاط بخطورة العقوق وعواقبه عن طريق تحذير الوالدين لــه مــن الوقوع فيه ، عمل جاهداً على عدم اقترافه أو الاقتراب منه لئلا تناله آثامه وأخطاره ونشأ باراً مطيعاً لوالديه في صغره وفي كبره .

٩) ضرورة تعظيم شأن الوالدين في نفوس الأولاد :

يجب على الوالدين غرس توقيرهما واحترامهما في نفوس الأولاد لاستشعار فضلهما ولئلا يسول الشيطان لهم يوما ما الاستهانة بهما، وهذا الأمر يجب أن ينفذ بحنكه وفهم بلا إفراط ولا تفريط فإذا ما شاب هذا الأمر إفراط أصبح بين الأولاد ووالديهم سياجا وأسوار قد تؤدي إلى انحراف الأولاد ، وإذا ما شابه تفريطاً أدى إلى هوان الوالدين في نفوس الأولاد وأصبحت الإهانة عندهم أمراً طبيعياً ولله در القائل :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

فدور الوالدين جد خطير في تربية الأولاد حتى يحصلوا على أولاد بارين بهم مطيعين لهــم بعيدين عن العقوق كذلك يجب عليهما أن يجعلوهم يستشعروا مدى الدور الذي يقوم به الوالدان حتى يرددوا في أنفسهم دائما قائلين : سلام على من كان سببا لنا في الوجود وقدم لنا كل جميل وأسدى لنا كل معروف وسلام على من كتب علينا برهما

(١) رواه ابن لال في مكارم الأخلاق

(٢) رواه الترمذي في سننه وابن ماجه في سننه باب الزهد (٣٤) .

والإحسان إليهما حتى قرن ذلك سبحانه بحقه الواجب في العبادة فقال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُواْ إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحسَانًا ﴾ [١].

سلام على أم حملتنا وهنا ووضعتنا وهنا على وهن سهرت لراحتنا وفرحت لفرحنا وحزنت لشكايتنا سلام على والدين أوصانا ربنا سبحانه وتعالى بالدعاء لهما فقال ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ [٢] .

لا شك أن غرس صفة تعظيم شأن الوالدين في نفوس الأولاد من أهم العوامل التي تجلب بر الوالدين في حال قوتهما وفي حال ضعفهما.

١٠) تربية الأولاد على حب طاعة الوالدين وتنفيذ طلبهما.

إن الذين ينشئون أولادهم على حب الطاعة وتنفيذ الأمر ما لم يخالف الشرع لا شك أنهم يسلكون المنهج الصحيح في التربية فأولادهم ينشئون على مبدأ البر والطاعة، فطاعة الوالد من طاعة الله سبحانه وتعالى.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ ((طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية الوالد))[٣] .

والأم لها ثلاثة أرباع ما للأب من البر لذلك فمعصية الوالدة أشد قبحا وقد اكتفى الحديث الشريف بذكر الوالد، والوالدة داخلة في الحكم لا شك في ذلك لوضوح فضلها على أولادها.

وورد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ فقال: ((أطع والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما...))[٤] .

فتربية الأولاد على طاعة الوالدين وتنفيذ رغبتهما من أهم دوافع البر للوالدين.

---

(١) سورة الإسراء آيه ٢٣ .

(٢) سورة الإسراء آيه ٢٤ .

(٣) رواه الطبراني بسند حسن .

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد وله طرق وشواهد .

١١) ضرورة تربية الأولاد على الالتزام بشرع الله والعمل الصالح:

الولد الملتزم بشرع الله تعالى والحريص على أداء العمل الصالح أكثر براً من غيره.

قال تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الأَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ** ﴾ (١)، قال قتادة : أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وفي الآخرة في القبر وكذا روى غير واحد من السلف .

ولا شك أن البر من أفضل الخير والعمل الصالح لذلك كان حقيقا على الله أن يثبت المرء الملتزم شرع الله تعالى به في الدنيا وينجيه في الآخرة بسببه .

فالعمل الصالح من أهم دوافع البر وطاعة الوالدين لذلك كان السلف الصالح عليهم رضوان الله تعالى أكثر حرصا عليه لعلمهم أن العمل الصالح من أعظم أسباب التثبيت والإعانة على المزيد من الخيرات .

قال شداد بن أوس رضي الله عنه : (إذا رأيت الرجل يعمل بطاعة الله فاعلم أن لها عنده أخوات فإن الطاعة تدل على أختها وإن المعصية تدل على أختها) وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاستَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾(٢).

والولد إذا كان مطيعا لله معظما لحرماته سبحانه وتعالى متابعا الفرائض بالنوافل كان أكثر حرصا على بر والديه لأنه يرغب في أن يحقق محبة الله تعالى له وتوفيقه وتسديده إلى مزيد من الفضل .

١٢) تدريب الأولاد على مداومة ذكر الله تعالى:

العقوق يبغضه الله تبارك وتعالى ويحبه الشيطان ويرضاه لذلك يحرص إبليس على أن يوسوس لبني آدم على السير في طريق العقوق ليبتعد عن رحمه الله ولا يستطيع المرء أن يتغلب على إبليس اللعين ويهزمه ويدحضه إلا بذكر الله تعالى.

---

(١) سورة إبراهيم آيه ٢٧ .

(٢) سورة الليل آيه ٥ — ١٠ .

لذلـــك يجب على الوالدين تدريب الأولاد على مداومة ذكر الله تعالى لوقايتهم من الوقوع في شباك الشيطان وحبائله .

فبذكر الله تعالى تسكن القلوب وتطمئن وتتباعد عنها الشياطين بوساوسها فلا يقع المـــرء في ســـوء ولا يقترف الولد عقوقا قال سبحانه وتعالى: ﴿ **أَلا بذِكْرِ الله تطْمئنُّ القُلُـــوبُ** ﴾ [1]، وقال تعالى :﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُوا الله كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [2].

وورد عن النبي ﷺ أنه قال : ((ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فطرد الشياطين عنه)).

تدريـــب الأولاد على الإكثار من الاستغفار والتعود بالله من الشيطان الرجيم ومن قـــول : لا حول ولا قوة إلا بالله بالإضافة إلى حفظ أذكار الصباح والمساء والمداومة عليها يقيهم من الشيطان ويبعدهم عن العقوق ويدفعهم إلى بر الوالدين والطاعة .

١٣) تربية الأولاد تربية إيمانية :

عندما يتخلق الولد بأخلاق المؤمنين ويجاهد نفسه ويبعدها عن المعاصي والذنوب يعينـــه الله على بر والديه ويهديه سبيل الحق والخير والرشاد . قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الُمحْسِنِينَ** ﴾ [3].

عند ذلك سيحرص الولد على تحقيق معنى البر مع والديه وسيترك الذنوب والمعاصي مهما صغرت ويحذر الوقوع فيها لأن العقوق يخالف مبادئ الإيمان عنده. ولله در القائل :

خل الذنوب صغـــــيرها	**وكبيرها فهو التقي**
واصنع كما شي فـــوق	**شوك يحذر ما يرى**
لا تحقـــــرن صـــغيرة	**إن الجبال من الحص.**

(١) سورة الرعد آيه ٢٨ .

(٢) سورة الأنفال آيه ٤٥ .

(٣) سورة العنكبوت آيه ٦٩ .

فالتربية الإيمانية تدفع الأولاد إلى تحرى الخير والبر وتوقى الشر والعقوق .

كذلـــك تدفع الولد إلى تقوى الله سبحانه وتعالى ومراقبته فهو يعلم أن الله لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور لذلك يبادر باتباع السيئة الحسنة لتمحها بإذن الله ويخالق الناس بخلق حسن وأولى الناس هم والديه فـــيخفض لهما جناح الذل من الرحمة ويتواضع لهما رغبة في رضا الله سبحانه وتعالى، ويظهـــر البشـــر والسرور عند رؤيه والديه لإرضائهما كذلك لا يستنكف عن تقبيل رأسهما وأيديهما، ويسألهما الدعاء له والرضا عنه ليربح في دنياه وآخرته.

١٤) تذكير الأولاد بالموت والقبور والآخرة :

مـــن العوامل التي ترقق القلوب وتذهب بغلظتها وتدفع إلى عمل الخير وبر الوالدين تذكـــر الموت والقبور والآخرة، فالإنسان الذي يهلك نفسه بعقوق الوالدين لو تذكر المـــوت والقبور والآخرة لكان ذلك رادعا له عن سلوكه السيء، وإساءته إلى والديه وعقوقـــه لهمـــا وكـــان ذلك داعيا له إلى الاستقامة على شرع الله، وإلا ستفوته جنة عرضها السماوات والأرض، ويعرض نفسه لغضب جبار السماوات والأرض ويورد نفسه نيران الجحيم[١] لذلك حث النبي ﷺ على كثرة تذكر الموت فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : (اكثروا من ذكر هاذم اللذات)[٢] .

قـــال الحسن البصري رضي الله عنه : إن أمراً هذا الموت آخره ؛لحقيق أن يزهد في أولـــــه، وإن أمراً الموت أوله؛ لحقيق أن يخاف آخره، ولأن تصحب أقواما يخوفونك حتى تدرك أمنا خير لك من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى تدرك المخاوف.

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: ثلاثة أضحكتني حتى أبكتني طالب دنيا المـــوت يطلبه وضاحك ملء فيه ولا يدري ءأرضى ربه أم أسخطه وغافل ليس بمغفول عنه.

---

(١) انظر وبالوالدين إحسانا بتصرف ص ٨٥ .

(٢) حديث صحيح رواه الترمذي في سننه باب القيامة (٢٦) وأحمد (٢/ ٢٩٣) وصححه الألباني .

وكـــان عـــثمان بـــن عفان رضي الله عنه إذا وقف على القبر بكى حتى يبل لحيته ويقول: سمعت خليلي ﷺ يقول : ((القبر أول منازل الآخرة))[1] .

فالقبر إما روضه من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران والأجل سريع الانقضاء وسيأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال يؤمئذٍ لا ينفع ندم النادمين ولا اعتذار المعتذرين قال تعـالى: ﴿ **فَأَمَّـا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِنِه فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءواْ كِتَابِيَهْ * إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّي مُـلاقٍ حِسَـابِيَه * فَهُـوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَه * فِي جَنَّةٍ عَالِيَة * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُواْ وَاشـرَبُواْ هَنِيـئا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَة * وَأَمَّا مَنْ أُوتِى كِتَابَهُ بِشِمَالِه فَيَقُولُ يَالَيْتَـنِى لَـمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَالَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ** ﴾[2].

فإذا ما ذكرنا أولادنا بالموت والقبور والآخرة والحساب والعقاب أصبح لديهم الدافع إلى فعل الخير وإلى تحقيق الطاعة لله تعالى وبر الوالدين، فقلوبهم لم تصدأ من كثرة الذنوب والمعاصي، وعقولهم لم تلوث من الأفكار الفاسدة ونفوسهم لم تعلـق بالدنيا الزائلة وزينتها الزائفة، فبذلك نحصل على ثمرة عظيمة ألا وهي بر أولادنا فيصبحوا قرة أعيننا في الدنيا والآخرة وما أعظمها ثمرة مرجوة فهم أكبادنا تمشي على الأرض.

١٥) توضيح صور العقوق للأولاد وتحذيرهم منها :

قـد يسـلك الولـد العقوق بصورة ما وهو لا يدري أنه عاق بل تسول له نفسه المريضـة أنه ليس كذلك ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾[3] .

(١) انظر وبالوالدين إحسانا بتصرف ص ٨٥ . والحديث رواه أحمد في المسند (٦٣/١).

(٢) سورة الحاقة الآيات : ١٩ — ٢٩ .

(٣) سورة الكهف ١٠٣ — ١٠٤

لذلك وجب على الوالدين تذكير أولادهما بصور العقوق وتحذيرهم منها لئلا يقعوا فيها ، فمن العقوق أن يحزن الولد والديه أو أن يتسبب في بكائهما أو يلحق بهما الأذى والضرر قال ابن عمر رضي الله عنهما : (بكاء الوالدين من العقوق والكبائر) وكذلك التسبب في شتمهما .

ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه))[١] وفي رواية : ((من أكبر الكبائر أن يعلن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه))[٢].

والعقوق لا يقتصر على الفعل فقط بل قد يتعدى إلى القول والفعل معا بل قد يكون بمجرد النظر الذي يحقر الوالدين أو يشعرهم بالغضب والمخالفة.

ورد عن عروة في قوله ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال إن أغضباك فلا تنظر إليهما شزراً فإنه أول ما يعرف غضب المرء شدة نظره إلى من غضب عليه، وورد عن الحسن البصري رضي الله عنه قيل له إلام ينتهي العقوق؟ قال: أن يحرمهما ويهجرهما ويحد النظر إليهما .

يقول د. سعيد عبد العظيم : (ولا يجوز للابن أن يتبرأ من والديه ولا أن يتكبر عليهما ويحرم عليه ضربهما أو قتلهما، وهذا من باب أولى وأحرى بل ورد الوعيد في حق من عق أصدقاء والديه)[٣].

ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه مر بأعرابي في سفر وكان أبو الأعرابي صديقا لعمر رضي الله عنه، فقال للأعرابي: ألست ابن فلان ؟ قال : فأمر له ابن عمر رضي الله عنهما بحمار كان يستعقب عليه ونزع عمامته من رأسه فأعطاه إياها

(١) حديث صحيح رواه مسلم باب الإيمان (١٤٥)، وأحمد في المسند (٢/١٦٤)، والترمذي في البر (٤).
(٢) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الأدب ٤ .
(٣) انظر وبالوالدين إحسانا ١٢٠ .

فقـــال بعض من معه : أما يكفيك درهمان فقال سمعت النبي ﷺ يقول: ((احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك))[١] .
فإذا ما ذكرنا أولادنا بصور العقوق وحذرناهم منها حرصوا على عدم الوقوع فيها.

١٦) متابعة الحالة النفسية للأولاد وعلاجها عندما يتطلب الأمر ذلك:

قـــد تســوء تصرفات الأولاد بسبب سوء حالتهم النفسية فيؤدي بهم الحال إلى عقـــوق الوالدين ، فالأمراض النفسية هي أحد أمراض العصر المنتشرة بين الناس عامة والشباب خاصة وذلك بسب الطغيان المادي المعاصر وتباعد الحياة عن منهج الله تعالى.

ودليـــــل ذلك ارتفاع نسب الانتحار في بلاد الغرب بالرغم من ارتفاع الحالة الاقتصـــادية هناك والتقدم المادي إلا أنهم نسو الله فأنساهم أنفسهم و لم ينفعهم علمهم و لم يزدهم تقدمهم إلا تبارا .

قال تعالى : ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الأَخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾[٢]
فالطغيان المادي أدى إلى انتشار الأعراض النفسية وانفصال الروح عن الجسد مما أدى بالأولاد إلى سلوك طريق الشيطان وفعل المعاصي والمنكرات وعقوق الآباء والأمهات فكـــثيرا مـــا نرى شابا يقتل أباه وآخر يسبه ويضربه حتى الموت وغيره يضرب أمه أو يقتـــلها وغـــير ذلك من صور العقوق والعصيان وما ذلك إلا بسبب انتشار الأمراض النفسية بين الشباب ، لذلك يجب على الوالدين متابعة الحالة النفسية للأولاد وعلاجها عـــندما يتطلـــب الأمر ذلك لحماية أولادنا من هذا الخطر الهدام الذي قد يؤدي إلى العقوق والهدم والضياع.

١٧) حماية الأولاد من خطر الطغيان المادي

كل أمر زاد عن حده انقلب إلى الضد فإذا ما كثرت الأموال في أيدي الأولاد أدى بهـــم ذلك إلى الانحراف وطغيان المادة على القيم والمبادئ الإسلامية وقد يدفعهم إلى العقوق والإساءة إلى الوالدين.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد والطبراني في الأوسط والبيهقي وقال العراقي إسناده جيد حسن
(٢) سورة الروم آيه ٧ .

وقد حثنا الله تبارك وتعالى على التوسط في الأمور وعدم التبذير في شتى الأمور لا سيما في الإنفاق.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** ﴾[1].

كذلك نهى الله تبارك وتعالى عن التقتير والبخل قال تعالى: ﴿ **وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُوراً** ﴾[2].

وإذا ما استخدمنا هذا المبدأ في تربية الأولاد لكان أفضل وأجدر . فالإسراف والتبذير ينتج عنه ولد منحرف خلقيا ونفسيا وقريب من العقوق والعصيان كذلك التقتير والبخل يؤدي إلى نفس النتيجة .

يذكر د. سعيد عبد العظيم أن أحد السائقين حكى له أنه كان يقود سيارة قرب منتصف الليل فوجد امرأة تبكي فظن أنها تريد أن تصل إلى بيتها ولا تجد مالا تدفعه فأركبها معه وأخذت تحكي له قصتها وأن لها أولاداً ثلاثة أخذوا يبكتونها على زواجها من أبيهم العجوز ويتهددون ويتوعدون بضربه عند رجوعه من السعودية؛ لأنه لم يشتر لهم سيارات، و لم يضع لهم نقوداً في البنك وكان الأبناء الكبار جامعيين والثالث في الثانوية العامة[3] !!!

انظر إلى أثر الطغيان المادي البغيض على النفوس وعواقبه السيئة التي أدت إلى الإساءة إلى الأم في منتصف الليل وتوعد الأب بالسب والشتم والضرب؟ !!

لذلك يجب على الوالدين حماية أولادهما من خطر هذا الطغيان والتعامل معهم في الناحية الاقتصادية بلا إفراط ولا تفريط ليتحقق مبدأ البر والطاعة للوالدين في حال قوتهم وفي حال ضعفهم في صغر أبنائهم وفي كبرهم.

---

(١) سورة الإسراء آيه ٢٧ .

(٢) سورة الإسراء آيه ٢٩ .

(٣) انظر وبالوالدين إحسانا ١٢٦ .

١٨) متابعة الأولاد في سن المراهقة وإصلاح ما اعوج في سلوكهم في هذه المرحلة :

فــترة المـــراهقة من أخطر المراحل التي يعيشها المرء ففيها يشعر الإنسان بحالة عدم اتـــزان نفســـي وشعوري، وعدم القدرة على النظر في عواقب الأمور حيث أنه يعيش حالـــة تشوبها العصبية والسطحية في التفكير والإغراق في الحماس للشعارات الجوفاء الزائفة ويريد إثبات الذات ولو بالباطل والاعتداد بالرأي ولو كان خطاءً فيدفعه ذلك إلى عـــدم الانصياع لأوامر الوالدين، حيث أنه ينظر إليهما على أنهما من الجيل القديم الـــذي لا يفهـــم متطلـــبات العصر ولا يفكر بصورة علمية مما يغرس في نفسه معاني التنقص للوالدين أو العقوق لهما.

لذلـــك يجـــب عـــلى الوالدين متابعة الأولاد في هذه المرحلة وتقويم ما اعوج من ســـلوكهم بحنكة وفهم دون غلظة أو قسوة فيقول : أ. محمد سعيد مولوى : إن هذه المـــرحلة خطيرة في جزئياتها وكلياتها ومبنية على دقة شديدة ومتناهية والأهل الموفقون مـــن الله هم الذين يستطيعون الأخذ بأيدي أولادهم إلى شاطئ السلامة في هذه الفترة فهـــي أشـــد الفترات تأهيلا للنشوز والانحراف والخروج عن إرادة الأبوين والإساءة أحيانا إلى سمعة الأسرة والعائلة والسير في طريق منحرفة معوجة. أ.هـــ.

١٩)الحرص على حسن التربية والتنشئة الصحيحة :

يجب على الوالدين إحسان تربية أولادهما صغاراً ليفوزا ببرهما كباراً

فحسن التربية تثمر أولاداً أبراراً مطيعين لوالديهم يضمرون في نفوسهم التقدير والاحـــترام الدائم لهما وسوء التربية وفسادها تدفع الأولاد إلى العقوق فبعض الآباء والأمهات ينجبون أولاداً ولا يحملون من مسؤولياتهم إلا الطعام والشراب والمسكن والملـــبس فقط دون الاهتمام بغرس القيم والأخلاق الحسنة في نفوسهم ويتركونهم يســـتقون أفكـــارهم من التلفاز والشارع وغيرها دون ضابط أو توجيه مما يلوث أفكـــارهم ويبعدهم عن القيم الفاضلة مما يدفع الأولاد إلى العقوق وسوء الأخلاق لذلك وجب على الوالدين متابعة أولادهما وغرس القيم الفاضلة في نفوسهم صغاراً ليكونوا بارين بهم كباراً.

٢٠) ضرورة استقامة الوالدين على شرع الله تبارك وتعالى ليصبحا قدوة صالحة للأولاد:

الولد يتشبه بوالديه فإذا ما كان الوالدان صالحين تشبه بهما أولادهما، فالإصلاح فرع الصلاح ولا يستقيم الظل والعود أعوج، فالوالدان المصدر الأول لتعليم الأولاد المبادئ والقيم الفاضلة .

فالوالد الصالح يستقى منه ولده الصلاح وينشأ باراً به مطيعا له وإذا أخى الوالد ما التزمت بشرع الله تبارك وتعالى في حياتك حفظ الله لك أولادك وبارك لك فيهم ودفعهم إلى برك وطاعتك وحفظهم الله لك من بعدك.

قال تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِم فَلْيَتَّقُواْ الله وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾[1] فصلاح الأبناء مرتبط كل الارتباط بصلاح الأباء والبر من أسس الصلاح ومظهر من مظاهره .

٢١) التدرج في تربية الأولاد لتجنب انحرافهم:

يجب على الوالدين أن يعاملا أولادهما حسب أعمارهم ، من الخطأ أن يعامل الوالدان أولادهما بما لا يتناسب مع أعمارهم فالذي يفرط في تدليل أولاده كباراً أخطأ في أمر التربية كذلك الذين يكلفون أولادهم أعمالا تفوق أعمارهم والصواب معاملة الولد حسب عمره وتفكيره ومستواه الذهني بلا إفراط ولا تفريط .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((من كان له صبي فليتصاب له))[٢] .

وورد عنه ﷺ أنه قال : ((عاملوا الناس على قدر عقولهم)) .

وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم هذا المسلك مع أولاد المسلمين .

فقد ورد أن النبي ﷺ رأى عصفوراً صغيراً يقال له النُغر وهو من فصيلة الحسون في يد أحد الأطفال فداعبه وانصرف عنه ثم عاد إليه فلم يجد العصفور في يده فقال له مداعبا ((يا أبا عمير ما فعل النغير))[١] .

---

(١) سورة النساء الآية ٩ .

(٢) رواه ابن عساكر ، انظر كنز العمال (٣/ ٤٥٤).

فالتدرج في تربية الأولاد يأتي بنتائج إيجابية نافعة مما يجعل ذلك عاملا مهما من عوامل بر الأولاد لوالديهم وصلاحهم.

٢٢) اختيار الزوجة الصالحة :

من الضروري أن يختار الوالدان لولدهما زوجة صالحة لتعينه على بر والديه كذلك يجب على الوالدين اختيار زوجا صالحا لبنتهما ليكون معينا لها على بر والديهما .

فقد نرى بعض الأزواج يأمر زوجته بقطع رحمها لكونهم لا يحسنون استقباله حسب وجهة نظره هو أو بسبب موقف ما أو لوجود بعض المخالفات عندهم وأحيانا نجد بعض الزوجات تتبرم إذا وجدت زوجها باراً بوالديه مطيعا لهما حريصا على النفقة عليهما أو كثير الزيارة لهما فتحرص على دفعة إلى قطيعة رحمه وعقوق والديه.

وقد ينشأ بسبب تلك المواقف وهذا التبرم مشاحنات وخلافات بين الزوجين وما ذلك إلى بسبب الفهم الخاطئ ومعالجة الأمور بصورة سيئة، حينئذ يجب على الزوجة العاقلة أن تعالج موقف زوجها الذي يأمرها بقطع رحمها بطريقة سليمة وأن تقرب بين وجهات النظر لإصلاح ذات البين وعليها أن تطع زوجها ولا تعق والديها .

كذلك على الزوج الذي يرى من زوجته تبرما بسبب بره لوالديه أو إنفاقه عليهما أن يعالج هذا الأمر بحنكه وفكر عالٍ وعليه أن يحبب زوجته في والديه ويذكرها بأنهما بمنزلة والديها ويذكر لها محاسنهما .

فلا خير في زوج لا يعين زوجته على بر الوالدين وصلة الأرحام ولا خير في زوجة تريد قطع زوجها عن أهله والعاقلة تعلم أنه لا خير في زوج قطع أهله .

والعاقل يعلم أنه لا خير في زوجه قطعت أهلها وعقت والديها، فكيف يتربى الأولاد بين والد قاطع لأهله وأم عاقة لوالديها فالأسرة تخيم عليها سحب العقوق.

فليس ببعيد أن يسلك الأولاد نفس المسلك فقد رضعوا لبان العقوق و لم تقع أعينهم إلا على المشاحنات وقطع الأرحام .

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٩/ ٣) ومسلم في المساجد (٦٥٩).

في حين أن الله عز وجل حذرنا من قطع الأرحام كل التحذير قال تعالى : ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ**﴾ [١] .

وقال سبحانه وتعالى:﴿ **وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى ببَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾[٢] .

وقال تعالى: ﴿ **وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذي تَسَاءلُوَنَ به وَالأَرْحَامَ**﴾ [٣].

فصلة الرحم من المبادئ المهمة في حياة كل مسلم فهي من أهم الأعمال التي تكون سببا في دخول الجنة ومن ضيعها كانت سببا في هلاكه ودخوله النار.

فالـــرحم معلـــق بعـــرش الـــرحمن يـــوم القـــيامة تنادى اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني .

وقـــد ســـئل رسول الله ﷺ عما يدخل الجنة من الأعمال ويباعد عن النار؟ فقال: (تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم)[٤]

فالـــوالدان عليهما قبل أن يخطبا لابنهما أو بنتهما أن يتخيرا الزوج الصالح المعين للطـــرف الآخـــر على البر والطاعة وعمل الخير فإذا ما وقع الوالدان في هذا الخطأ قد يدفع الأولاد بعد الزواج إلى العقوق والعصيان بعد ما كانوا أبراراً لوالديه .

وإذا مـــا أحسنا اختيار الزوج الصالح للأولاد نجونا من هذه الأحداث المؤسفة التي قد تؤدي إلى تدمير البيوت وتقطيع أواصر القربى بين الأولاد والآباء.

٢٣) تعويد الأولاد على البر والسمع والطاعة :

مـــن العوامـــل التي تساعد على بر الوالدين تعويد الولد على السمع والطاعة ولا يكـــون ذلك عن طريق العنف والغلظة ولا التدليل الزائد بل بغرس القيم الفاضلة في نفســـه وتعليمه أنه من كسب والديه وواجب عليه حسن برهما وطاعتهما لما ورد في حديث النبي ﷺ أنه قال: ((أنت ومالك لأبيك))[٥] .

---

(١) سورة محمد آيه ٢٢ .

(٢) سور ة الأنفال آيه ٧٥ .

(٣) سورة النساء آيه ١ .

(٤) مـــتفق علـــيه رواه الـــبخاري في صحيحه باب الزكاة (١) والأدب (١٠) ، ومسلم في باب الإيمان (١٢)، والنسائي في باب الصلاة (١٠) ، وأحمد (٥/ ٤١٧).

(٥) رواه ابن ماجه في سننه باب التجارات (٦٤) ، وأحمد في المسند (٢/١٧٩، ٢٠٤).

ويجب تعليم الولد أنه هو خير ثروه لوالديه في حياتهما وبعد مماتهما .

فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له))[١] .

وعليهما أن يعلما أولادهما أن صلاح الأولاد يلحقهم بوالديهم في الجنة .

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ ءامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾ [٢].

وقد فسر العلماء قوله تعالى: ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى** ﴾ [٣].

وليعلم الوالد أن ولده من سعيه وكسبه وهو من جملة آثاره ولذلك فعمله الصالح ينتفع به الوالدان دون أن ينقص من أجره شئ أما لو أساء الابن فعليه الإساءة .

إذا ما عودنا أولادنا على البر والطاعة نشئوا مطيعين حريصين على تحقيق بر الوالدين يفرحون لفرح والديهم ويحزنون لحزنهم وإذا ما صدر منهم قول أو فعل يغضب والديهم أسرعوا إلى الاعتذار إليهما واسترضاءهما.

٢٤) ضرورة اتباع الوالدين سنة النبي ﷺ عند الجماع :

الولد الصالح أكثر الأبناء حرصا على تحقيق مفهوم بر الوالدين ومن عوامل صلاح الأولاد اتباع الوالدين سنة النبي ﷺ عند الجماع لحماية أولادنا من نخس الشيطان ووسوسته .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((لو أن أحدكم حين يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فولد بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً))[٤] فالاستعاذة وقت الجماع تقي الأولاد بعد ذلك من وسوسة الشيطان وكيده وإذا ما حفظ الولد من كيد الشيطان كان أقرب ما يكون إلى البر وأبعد ما يكون من العقوق والعصيان .

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم باب الوصية (١٤) ، وأبوداود باب الوصايا (١٤).

(٢) سورة الطور آيه ٢١ .

(٣) سورة النجم آيه ٣٩ .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري برقم (٥١٦٥).

٢٥) ضرورة قيام الوالدين بدورهما دون تقصير :

يجب على الوالدين عدم التقصير في أمر تربية الأولاد لأنه أمر جد خطير.

فعـــلى الوالدين الأخذ بمبادئ النجاح في أمر التربية وأول هذه المبادئ حث الولد على النظام والنظافة وحسن الخلق والتأدب وتعلم القرآن والسنة ومعاملة الناس بخلق حسنة.

فقد ورد أن هارون الرشيد رحمه الله لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له : اقرئه القـــرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحـــزنه فتمت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستملى الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة .

لا شـــك أن مقولـــة هارون الرشيد لمؤدب ولده فيها كثير من العبر والعظات التي يمكن أن يستفيد منها الوالدان في أمر التربية .

فإذا ما قام الوالدان بهذا الأمر على أكمل وجه دون تقصير حرص الأولاد على بر الوالدين تمام الحرص.

٢٦) ضرورة تعهد الأولاد بغرس المبادئ النافعة :

الولـــد يولد وعقله صفحة بيضاء يقبل ما يعرض عليه فإذا ما تلقى خير نشأ الولد صالحاً وإذا ما تلقى سوءاً نشأ الولد فاسداً.

فقـــد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) .

لذلك يجب على الوالدين غرس عقيدة التوحيد في نفوس الأولاد وتعهدهم بالمبادئ الـــنافعة لئلا يقعوا في شرائك الشيطان فيكون دافعا لهم إلى الفساد والعقوق فقد كان الســـلف الصـــالح يحرصـــون على تربية أبناءهم تربية إسلامية متكاملة خلقيا وفكريا وجسميا ويغرسون في عقولهم معاني الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ويعودونهم حب الله تعالى ورسله ومراقبة الله تعالى في السر والعلن لأنـــه مطلع علينا ويتعهدونهم بتعليمهم الحلال والحرام فالوالد العاقل يتخذ من أمثال

هـــذه الأسوة والقدوة الحسنة ويحذوا حذوهم في تعاهد الأولاد بصور الحفظ والتربية الصالحة ليفوز بثمرة بر الأولاد .

٢٧) حماية الأولاد من الخلطة الفاسدة:

ســـوء الخلـــق يُعدى كما يُعدى الصحيح الأجربُ ، فصديق السوء له تأثير كفعل السحر على تصرفات أولادنا وينعكس ذلك على معاملة الأولاد للوالدين مما يدفع إلى العقـــوق والعصيان، لذلك وجب على الوالدين حماية الأولاد من صديق السوء فالولد يتشبه بصديقه في أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته .

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)) [١].

لذلـــك أرشـــد الله ســـبحانه وتعالى نبيه إلى مصاحبة الصالحين فقط قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [٢].

قـــال الطـــبري: واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربـــهم بالغداة والعشـــي بذكـــرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضا من عرض الدنيا[٣] .

وورد عـــن رســـول الله ﷺ أنه قال : ((إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما تجد منه ريحا خبيثه)) [٤].

ولله در القائل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

فعـــلى الوالديـــن حماية الأولاد من قرناء السوء لئلا ينعكس ذلك على تصرفاهم ومعاملاهم مع أسرهم ووالديهم.

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذي في سننه باب الزهد (٤٥).

(٢) سورة الكهف آيه ٢٨ .

(٣) انظر تفسير الطبري (١٥ /١٥٤).

(٤) رواه أحمد (٤/٤٠٨)، والبخاري (٣/ ٣١٤)، ومسلم (٤/ ٢٠٢٦) عن أبي موسى الأشعري .

٢٨) تجنب القسوة والغلظة في المعاملة مع الأولاد :

القسوة قد تؤدي إلى العنف والانحراف والعقوق فهي تنمى الروح العدوانية داخل النفس ولها أثرها السيئ على نفسية الأولاد وسلوكهم ، فتربية الأولاد أمر يحتاج إلى الفطنة والذكاء أكثر منه إلى القسوة والغلظة .

ورد عن النبي ﷺ أنه قال : ((علموا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وإذا غضب أحدكم فليسكت))[١].

وورد عـــن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((من كان سهلا هينا ليثا حرمه الله على النار))[٢].

فحســـن الـــتعامل مع الأولاد له ثمار عظيمة فيها يستطيع الوالدان كسب أولادهما ونـــيل طاعتهم بكل امتنان وسعادة ، فبذلك يتحقق البر وحسن السمع والطاعة أما إذا كانـــت الغلظة والقسوة هي الأسلوب المستخدم في تربية الأولاد نشأ عنها الجفاء والبغض مما يتولد عنه العقوق والعصيان.

٢٩) حماية الأولاد من خطر الجهل :

ما عصى الله عز وجل إلا بسبب الجهل وما عبد وخشى إلا بالعلم .

قـــــال تعالى : : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [٣] فتعهد الأولاد بالعلم يحمهـــم من تلابيب الجهل فالجهل دافع إلى كل مفسده والعلم معين على كل مكرمه وأفضل ما يتعلمه الولد هو كتاب الله تعالى فهو معين إلى الصلاح والخير ودافع إلى البر والصـــلة ومانع عن العقوق والعصيان قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْـــوَمُ** ﴾ [٤]، فكـــتاب الله تعالى فيه كل خير للأولاد وللآباء على السواء لذلك كان أفضل علم نتعلمه في حياتنا .

---

(١) انظر صحيح الجامع (٤٠٢٧).

(٢) حديث صحيح انظر صحيح الجامع (٦٤٨٤).

(٣) سورة فاطر آيه ٢٨ .

(٤) سورة الإسراء آيه ٩

ورد عـــن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس)) [١].

وورد عـــن عـــلى بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياءه)) [٢]،فبالعلم نبني الحضارات ولله در القائل:

العلم يبني بيوتا لا عماد لها   والجهل يهدم بيوت العز والكرم

ولـــيحرص الوالدان على تعليم أولادهما العلم النافع من كتاب وسنة وتجنب الغث مـــن العلوم كالفلسفات الغربية والنظريات الدروانية والأفكار الهدامة، فإنـــها لا خير فـــيها وإنك لا تجني من الشوك العنب فإذا ما حمى الوالدان أولادهما من خطر الجهل مهدوا لهم طريق البر وعبدوه أمامهم و أبعدوهم عن طريق العقوق وفساد الأخلاق.

٣٠) العدل بين الأولاد في العطاء والمعاملة :

قـــد يشـــعر الولد بظلم والديه له وتفضيل أحد إخوته عليه سواء بالعطاء أو الثناء أوالحب مما يدفعه إلى التمرد والعقوق.

وقـــد أوصـــى الـــنبي ﷺ بضرورة العدل بين الأولاد في العطايا والنحل فقال ﷺ ((اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم في النحل ـــ أي في العطايا ـــ كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف)) [٣].

وورد عـــن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به إلى النبي ﷺ فقال: (إني نحلـــت ابني هذا غلاما كان لي، فقال رسول الله ﷺ أكل ولدك نحلت مثل هذا؟ قال: لا، قال اتقوا الله واعدلوا في أولادكم)) [٤]، فرجع أبي في تلك العطية.

---

(١) رواه أبوداود في سننه باب الوتر ١٤ وأحمد في المسند (٣/ ٤٤٠).

(٢) رواه الطبراني وابن النجار .

(٣) حديث صحيح البخارى في الهبة ١٢ ، وأحمد في المسند (٤ /٢٦٨).

(٤) حديث صحيح رواه البخاري في الهبة ١٢ ، وأحمد في المسند (٤/ ٢٦٨)، ومسلم في الهبات (٩ ، ١٠).

لذلك يجب على الوالدين أن يحرصا على العدل بين أولادهما خصوصا في العطايا والنحل أما أمر الثناء والمدح لولد دون آخر فليكن ذلك بقدر وحساب وليكن غرضه زيادة نسبة المنافسة الشريفة المؤدية إلى تحقيق النجاح ويكون ذلك في المواقف التي تستحق ذلك فقط دون إفراط فيها لئلا ينتج عنها تمرد الآخرين من الأولاد فتصبح النتيجة عكسية فبدلا من أن نكسب الولد الذي نثني عليه ونمدحه نخسر الآخرين وينشأ عن ذلك العقوق والعصيان ، وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ويحدث ما يخشاه الوالدان وما لا تحمد عقباه من تمرد وجنوح وانحراف للأولاد وعقوقهم للوالدين.

٣١) متابعة الأولاد في تصرفاتهم وتأديبهم عند الحاجة:

من الضروري أن تكون أعين الوالدين وآذانهما يقظة دائما لكل تصرف أو قول يصدر عن الأولاد ثم التصدي لكل ما هو فاسد من تلك التصرفات والأقوال وتقويم السلوك إلى الأفضل دائما.

فإذا ما غفل الوالدان عن تصرفات وأقوال الأولاد أدى ذلك إلى الفساد ونتج عنه العقوق والعصيان.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم))[١] وورد أن رسول الله ﷺ قال: ((ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن))[٢].

وورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (أدب ابنك فأنك مسؤول عنه ماذا أدبته وماذا علمته وهو مسئول عن برك وطوعيته لك) وورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((ولا ترفع عنهم عصاك أدبا))[٣].

وهذا الأمر يجب أن يستخدم بدون إفراط ولا تفريط فالتدليل الزائد له آثاره السيئة في أمر التربية. كذلك الغلظة والقسوة ينتج عنها العقوق والعصيان فكلا الأمرين خطأ في التربية. والصواب استعمال الحسنى في تربية الأولاد والشدة عندما يحتاج الأمر إلى حزم وعقاب ولله در القائل :

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الأدب .

(٢) رواه الترمذي في سننه باب البر (٣٣) وأحمد في المسند (٣/٤١٢ ، ٤/ ٧٧).

(٣) رواه أحمد في المسند (٥ / ٢٣٨).

فقسا ليزدجروا ومن يكن حازما فليقسوا أحيانا على من يرحم

وإذا ما استخدم الوالدان أسلوب العقاب مع أولادهما يجب ألا يكون غرضه الانتقام أو التشفي من الولد المخطئ بل يكون هدفه التقويم والتأديب وإظهار الخطأ فقط مع مراعاة عدم ضربه في الأماكن الحساسة أو الوجه لئلا يلحق به ضرراً نفسياً أو جسيماً وسيأتي شرح ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

وإذا ما تابع الأبوان أبناءهما في تصرفاتهم وأدبوهم عند الحاجة إلى ذلك تحققت ثمرة البر وحسن الطاعة للأبوين.

٣٢) توفير الهدوء والراحة للأولاد والحوار الأسرى المثمر:

بعض الآباء لا يهتمون بشؤون أولادهم فهم أنجبوهم ولا يعلمون شيئا عن أمورهم فالبعض قد يلقى أولاده لينشئوا في الشوارع وبين الطرقات وآخرون يتركونهم يقضون أكثر أوقاتهم على النواصي ونوع ثالث يتركونهم ليقضون أوقاتهم في دور السينما والمسرح وأمام التلفاز ... إلخ ويكون شغلهم الشاغل العمل وجلب الأموال.

كل ذلك مخالف لمبادئ التربية الصحيحة ودافع من دوافع العقوق والعصيان فهم يستقون ويتعلمون المبادئ الفاسدة من خلال الشارع والنواصي والمسارح وغيرها. والوالدان في حقيقة الأمر المسؤول الأول عن ذلك.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالرجل راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها..))[1]، فالأولاد محتاجون إلى التوجيه والتعليم ولن يتحقق ذلك إلا في داخل الأسرة في جو يحيط به الهدوء والراحة والاستقرار والطمأنية والحوار الأسرى المثمر بين جميع أفراد الأسرة قال ابن القيم رحمه الله: (وكذلك يجب أن يتجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعز على وليه استنقاذه منه فتغيير العوائد من

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الجمعة ١١ والوصايا ٩، ومسلم في باب الإمارة ٢٠ ، وأبو داود في سننه باب الإمارة ١ ، والترمذي في سننه باب الجهاد ٢٧ وأحمد في المسند (٢/ ٥، ٤٥).

أصعب الأمور يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسير جداً))[١]

فتوفير الهدوء والراحة والحوار الأسري المثمر أمر مهم للأولاد ليسهل عليهم التعلم والتفريق بين الغث والسمين من المبادئ الاجتماعية المنتشرة وأخذ المبادئ الإيمانية بفهم فذلك يدفعهم إلى البر والطاعة.

٣٣) أيتها الأم احفظي أولادك في الصغر يحفظونك في الكبر :

بعض الأمهات تتخلى عن دورها في تربية أولادها وتهملهم مما يدفعهم إلى الانحراف والعقوق، ودور الأم خطير داخل الأسرة فنجاح بناء الأسرة متوقف عليها فلو صلحت الأم صلحت الأسرة بأكملها ولو فسدت الأم فسدت الأسرة.
فدور الأم موثر جداً في تربية الأولاد وصلاح بناء الأسرة .
لذلك اهتم الإسلام باختيار الزوجة على تفضيل ذات الدين عن غيرها وحدد صفات للزوجة الصالحة من الضروري توافرها في الفتاه عند الزواج وللأم داخل الأسرة .

قال تعالى: ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ** ﴾ [٢] فالزوجة الناجحة هي التي تتسم بالصلاح والتقوى وتحفظ زوجها إذا غاب عنها .

قال القرطبي في تفسيره: ومقصود الآية الكريمة الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسه في حال غيبة الزوج[٣].

وفي مسند أبي داود الطيالسي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك))[٤].

وقد أثنى النبي ﷺ على نساء قريش كما سبق وأوضحنا ذلك لحسن رعايتهن لأولادهن ورعايتهن لأزواجهن.

---

(١) انظر تحفه المودود .
(٢) سورة النساء آيه ٣٤ .
(٣) انظر تفسير القرطبي (٥/ ١١١).
(٤) رواه أبوداود في سننه باب الزكاة ٣٢ وابن ماجه في سننه باب النكاح ٥

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسـول الله ﷺ ((خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على الولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده))(١)
فـالأم هي المدرسة الأولى والمعلم المؤثر على الأولاد ، فلو أنها أدركت المسؤولية في تربـية أولادهـا وأخـذت بمبادئ النجاح فيها لأنشأت جيلا من العظماء لا تزعزعه الأهوال ولله در القائل :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق .

ويحدد عمر بن الخطاب حق الأولاد في هذا الأمر عندما سأله أحد الأولاد ما حق الولد على أبيه؟ قال (أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن) .

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لأولاده : (يا بني الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب فتخيروا ولو بعد حين) .

فأيـتها الأم تعهـدي نفسك وولدك بطاعة الله ليبارك الله لكن في أولادك وبيتك واحذرى الوقوع في المعاصي أو إهمال أولادك في الصغر فتعاني من عقوقهم في الكبر.

وإيـاك والانشـغال عن أولادك فإذا ما انشغلت عنهم وقعوا في مصائد الشيطان وقرناء السوء وستعانين من عقوقهم ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول)) .

ولله در القائل:

البيت أصبح تائهـا ويكاد يطويه الدمـار
لا الأمهات لها بـه عطف وليس لها قرار
بين المـحافل تـارة زوارة أو أن تـزار
ما بين آخـر موضة أو سهرة كان الحوار
أطفالنا لنـا متغربون فلا حنان ولا اعتبار
حرموا الأمومة إنهم صـارت حياتهم دمار

(١) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الأنبياء ٤٦ والنكاح ١٢ وأحمد (٢/ ٢٦٩).

لا شك أن مثل هؤلاء الأطفال الذين نشأوا غرباء وفقدوا العطف والحنان والتوجيه الصحيح لا يفقهون شيئاً عن معنى البر أو الترابط الأسرى أو حقوق الوالدين وستكون تعاملاقم مع الوالدين مليئة بالعقوق والعصيان فإنك لا تجني من الشوك العنب.

٣٤) أيها الأب احفظ أولادك صغاراً تفوز ببرهم كباراً :

للأب دور مهم في تربية أولاده فهم العمود الفقري للأسرة فإذا ما أدى الوالد دوره كانت أسرته ناجحة وأولاده مستقيمين أما إذا ضيع واجبه فسدت الأسرة وانحرف الأولاد وأصبحوا مصدر إزعاج للأسرة كلها وكان من السهل أن يصدر عنهم العقوق والعصيان لأنهم ذاقوا الضياع والإهمال.

ودور الوالد يتمثل في إطعام الأولاد وكسوقم بالمعروف وحسن تأديبهم وتربيتهم قال تعالى: ﴿ **وَعَلَى الْمَوْلُودِ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ (١)لذلك حث النبي ﷺ على ضرورة النفقة على الأولاد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : ((اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول))(٢) .

والسعي في سبيل تربية الأولاد وبناء الأسرة يعد سعيا في سبيل الله تعالى يجازي عليه صاحبه خيراً في الدنيا والآخرة ، ورد أن النبي ﷺ مر مع أصحابه على رجل بكر يسعى وعليه آثار التعب من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على أبويه فهو في سبيل الله وإن كان يسعى ليكف نفسه عن المسألة فهو في سبيل الله))(٣).

وورد أن النبي ﷺ قال: ((ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة))(٤) .

كذلك يجب تعويد الأولاد الآداب الحسنة والأخلاق الفاضلة في الصغر ليتعودوا عليها في الكبر .

---

(١) سورة البقرة آيه ٢٣٣ .

(٢) رواه مسلم باب الزكاة (٩٥، ٩٧) وأبوداود في سننه باب الزكاة (٣٩) ، وأحمد في المسند (٢/ ٩٤).

(٣) حديث صحيح رواه الطبراني .

(٤) حديث صحيح رواه أحمد في المسند (٤/ ١٣١ ، ١٣٢).

ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :

حرض بنيك على الآداب في الصغر كيمـــا تقـــر بهم عيناك في الكبر
وإنما مثـــل الآداب تـــجمعهـــا في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

والأولاد إذا ما أهمل الوالد تأديبهم في الصغر لم يستطع التأثير عليهم في الكبر حتى ولو بذل الجهد الجهيد فقد فاته قطار التربية وإذا وقع في هذا الخطأ فلا يلومن إلا نفسه ولله در القائل :

قد ينفع الأدب الأحداث في الصغر وليس ينفعهم من بعده الأدب
إن الغصون إذا عدلتها اعتـــدلت وليس يـــلين إذا قومته الحطب

فـــالأخذ بالمبادئ الصحيحة في أمر التربية والقيام على حفظ الولد وتقويم ما اعوج من سلوكه هو الطريق الوحيد في بناء شخصية الولد بناء سليماً مما يدفعه إلى أن يكون باراً بوالديه في كبره حريصا على إرضاءهما.

٣٥) عدم إهمال الناحية العاطفية للأولاد :

الاهـــتمام بالناحية العاطفية من الأمور المهمة في بناء شخصية الأولاد فذلك مما يقوى علاقة الولد بأسرته وتمسكه بها مما يدفعه إلى البر والطاعة لوالديه في كبره.

وعـــلى النقيض فإن إهمال هذه الناحية يولد الكراهية في قلوب الأولاد ويعمل على انفصـــال وشرح العلاقة بين الأولاد والأسرة مما يدفعهم إلى العقوق والعصيان، لذلك حـــث الـــنبي ﷺ على نشر الرحمة في ربوع الأسرة لترفرف المحبة في سماء البيت، قال رسول الله ﷺ ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا))[(١)]

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التميمى فقال: (إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رســـول الله ﷺ ثم قـــال : ((من لا يرحم لا يرحم))[(٢)] وورد عنه ﷺ أنه قال:((إنما

---

(١) حديث صحيح انظر السلسلة الصحيحة (٩٦ /٢).

(٢) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الأدب ١٨ ومسلم في الفضائل ٦٥، وأحمد (٢/٢٢٨).

يـــرحم الله من عباده الرحماء))[١] فالعطف على الأولاد ضروري ليعيشوا حياة سوية والقبلة على جبين الولد تفعل في قلبه تأثيراً عظيماً حيث أنها تربطه برباط وثيق بأسرته مما يدفعه إلى البر والطاعة .

ورد عـــن أبي هريـــرة رضـــي الله عنه عن رسول الله ﷺ ((أنه كان ليدع لسانه للحسن بن على فيرى الصبي حمرة لسانه فيبش له))[٢].

وورد عـــن أنـــس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله ﷺ يلاعب زينـــب بنـــت أم سلمة وهو يقول : ((يا زوينب يا زوينب مرارا)) فملاعبة الأطفال والعطف عليهم من الأمور التي تعين على كسب قلوبهم وتربطهم بأسرهم مما يدفعهم إلى البر والطاعة .

٣٦) تقويم أخلاق الأولاد عند الحاجة :

الولـــد مقلد ذكي يفعل ما يراه أمامه ويتشبه بغيره وقد تتسرب إليه بعض الأخلاق الســـيئة عـــن طـــريق مصدر سئ كقرين السوء أو الشارع أو غير ذلك مما يدفعه إلى العقوق حينئذ يجب على الوالدين أن يسرعا إلى تقويم أخلاق ولدهما لئلا تستشري فيه تلك الصفة وتصير لازمة له فيصعب التخلص منها .

فالأسلوب العلاجي من ناحية الوالدين تحول أخلاق الولد شيئاً فشيئاً من التمركز حـــول الذات ومحاولة الحصول على اللذات الفردية والأنانية إلى تقبل نصائح الوالدين ومحاولة إرضائهما.

والوالد الناجح هو الذي يستطيع أن يحتوى أولاده عاطفيا ونفسيا وأخلاقيا وهناك بعض الأساليب التي تعين الوالدين على تقويم أخلاق الأولاد أهمها:

أ) الترغيب والترهيب:

للترغيـــب والترهيـــب دور مهـــم في غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الأولاد وإبعـــادهم عـــن مساوئ الأخلاق لذلك يجب علينا أن نرغب الولد في أعمال الخير ونحثه عليها ونرهبه من أعمال السوء ونبغضه فيها .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه باب الجنائز ٣٢ ومسلم في باب الجنائز (٩ ، ١١) وأحمد (٥/٢٠٤).

(٢) انظر السلسلة الصحيحة (٧٠).

ب) وعظ الولد ونصحه لفعل الخير وترك الشر:

من مبادئ إصلاح الأولاد الموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِه وَهُوَ يَعظُـــهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِالله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾[1] أراد لقمان أن يحذر ابنه من الشرك فاستخدم أسلوب الموعظة الحسنة معه لما لها من دور عظيم في التعليم والتوجيه، كذلك استخدم نفس الأسلوب النبي ﷺ مع أولاد المسلمين .

ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال كنت رديف النبي ﷺ فقال لي: ((يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بـــالله واعلم أن الناس جميعا لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشئ قد كتـــبه الله لـــك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)) [2].

وقـــال عمرو بن عقبة رحمه الله : لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي يا بني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكون من أهله ولا تتركه فتبين منه .

ج) الإثابة والتشجيع:

من العوامل التي تساعد على الارتقاء الأخلاقي والمهاري للأولاد الاثابة والتشجيع إنـــهمـــا ينميان الأخلاق الحسنة والأفكار المهارية لدى الأولاد ويدفعاهم إلى النجاح دفعـــا والولد الناجح في حياته أكثر من غيره برا لوالديه وطاعة لهما والإثابة والتشجيع قد يكونا بتقديم هدية أو الخروج لفسحة أو نسمعه قولا جميلا ولفظا رقيقا .. إلخ .

د) التهديد والعقاب

يجـــب تقويم الولد عندما يصدر عنه قولا أو فعلا خاطئا وذلك عن طريق التهديد والعقاب وليس بغرض التشفي والانتقام .

ولعقـــاب الولد إذا أخطأ درجات أهمها الإعراض عنه فقد ورد عن النبي ﷺ ((أنه كان إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذبه لم يزل معرضا عنه حتى يحدث توبة)) [3]

---

(١) سورة لقمان آيه ١٣ .

(٢) رواه أحمد في المسند (١ / ٢٩٣) والترمذي في القيامة (٥٩).

(٣) حديث صحيح انظر صحيح الجامع.

فالإعــراض عن المخطئ له تأثير كبير في تقويم سلوكه فإذا لم يفيد الإعراض انتقل المربي إلى الدرجــة التالية للعقاب وهي التعبيس في وجه المخطئ فإذا لم ينفع استعمل الزجر فقد استخدمه النبي ﷺ مع الحسن بن على عندما أراد أن يأخذ تمرة فمنعه عنها زاجراً إياه.

ورد عــن رسول الله ﷺ أنه قال للحسن بن على رضي الله عنهما عندما أخذ تمرة من الصدقة وأراد أن يأكلها ((كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة))[١]

فــإذا لم ينفع ذلك استخدم المربي أسلوب التوبيخ بأن يغلظ القول للمخطئ حتى يــرجع عن خطأه ، فإذا فشل هذا الأسلوب استخدم الوالد أسلوب التلميح بالسوط والتهديد بالضرب فذلك مدعاه لزجر المخطئ واقلاعه عن خطأه .

ورد عــن الــنبي ﷺ أنــه قــال: ((علقــوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم))[٢]

فمن لم ينفع معه أسلوب نفع معه الآخر فالنفوس مختلفة من ولد لآخر فالبعض قد ينتهي بمجرد الإعراض وآخرون لا ينتهون إلا بالتهديد والضرب وينبغي عند استعمال وسيلة الضرب مع المخطئ أن يراعي الوالد أن يكون الضرب مناسباً للخطأ وألا يكون مــبرحاً ولا تفشيا وانتقاماً وألا يكون مؤذيا ولا يزيد على عشر ضربات وألا يكون موجهــا ناحية الوجه أو البطن أو الفرج أو الرأس لخطورة الضرب في هذه المواضع بل يكــون عــلى القدمين والفخذين واليدين ويراعي ألا يكون الوالد غضبان أثناء تنفيذ عقوبــة الضرب فالشيطان قريب من الإنسان في وقت الغضب وقد يدفعه إلى فعل أمر لا تحمــد عقباه لذلك نهى النبي ﷺ أن يحكم المرء بين اثنين وهو غضبان فقال: ((لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان)) [٣]

ويجب عدم التسرع في تنفيذ عملية الضرب عندما يصدر الخطأ عن الولد بل يجب أن يــتريس الوالــد ويعرف سبب هذا الخطأ وما الدافع إلى هذا التقصير لعله بسبب

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب الزكاة (٦٠) والدارمي في الزكاة ١٦ ، وأحمد في المسند (٤٠٩/٢).

(٢) حديــث صحيح انظر صحيح الجامع (٤٠٢٢) وسلسلة الأحاديث الصحيحه (١٤٤٧) للشيخ العلامة ناصر الدين الألباني.

(٣) حديث صحيح رواه البخاري في الأحكام ١٣ ومسلم في الأقضية ١٦ وأحمد في المسند (٥/ ٣٦).

مرض عضوي أو مرض نفسي أو خطأ غير متعمد أو لعل الولد واقع تحت تأثير سحر أو مس أو حسد أو عين أو شئ خارج عن إرادته .

فتقويم الولد عندما يصدر عنه خطئاً ما أمر ضروري في بناء الشخصية المثالية للأولاد التي تستطيع أن تقوم بأمر بر الوالدين على أكمل صورة وإهمال هذا الأمر قد يدفع الأولاد إلى العقوق والعصيان.

٣٧) القدوة الصالحة للأولاد:

للقدوة دور في دفع الأولاد إلى البر والطاعة فالقدوة الصالحة تنبت خيرا والقدوة الفاسدة لا تنبت إلا نكدا فإذا كان الوالدان قدوة صالحة لأولادهما في أمر بر الوالدين تشبه بهما الأولاد وإذا كانا قدوة فاسدة في هذا الأمر أصبح الأولاد يسبحون في بحر من العقوق والعصيان لفساد القدوة ، لذلك فإنني أهمس في أذن كل والد ووالدة قائلا (بر والديك حتى ولو بعد وفاتهما تبرك أولادك وافعل ماشئت كما تدين تدان)

قال تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُواْ مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ (١)

وورد عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ :(يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتنزلق اقتابه ـ أي امعاءه ـ فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك؟

ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر؟!

فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن الشر والمنكر وآتيه (٢)

ولله در القائل

ينشأ الصغير على ما كان والده … إن العروق عليها ينبت الشجر

لذلك يجب على الوالدين بر الآباء والأمهات حتى ولو بعد وفاتها بالدعاء لها وصلة أرحامها وأصدقائها ليتحقق ذلك عمليا أمام أولادهما فيطبقوه عمليا معهما.

---

(١) سورة الصف آية ٣ .

(٢) حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب (١٢٠).

٣٨) إبعاد الأولاد عن وسائل الفساد :

بعض الآباء يترك أولاده فريسة لوسائل الفساد تشكل شخصيته كما يحلو لها بل الـــبعض قد يحضر للمنـــزل هذه الوسائل بنفسه كالمجلات الخليعة أو الأشرطة الفاسدة أو الكتـــب التي تتناول الجنس صراحة مما يضعف الوازع الديني عند الأولاد فيدفعهم ذلـــك إلى الفســـاد والعقـــوق والعصيان، ولا شك أن أفضل وسيلة لكسب الأولاد وتوجـــيههم ناحية البر والطاعة هو إبعاد الأولاد عن تلك الوسائل التي تنخر في بنيان المجتمع ولابد من تعويد الأولاد على حسن الخلق وقراءة القرآن وفهم حديث النبي ﷺ ورد عـــن رسول الله ﷺ أنه قال : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[1] فإذا ما جعلـــت أولادك من الأخيار الذين يحبهم الله ورسوله فذلك يدفعهم إلى البر والطاعة ويجنبهم العقوق والعصيان.

٣٩) تجنب فعل المنكرات أمام الأولاد:

أعـــين الأولاد مـــتعلقة بأفعال الوالدين وتصرفاتهم فإذا ما فعل الوالدان منكرا أو معصـــية أو كذبا قلدهما الأولاد في ذلك مما يضعف عندهم الوازع الديني ويدفعهم إلى استصغار شأن الوالدين ويسوقهم إلى العقوق.

بعـــض الأمهـــات لا تبالي بارتكاب المعاصي كالتبرج والسفور وترك الصلاة أمام أولادهـــا وتتناسى أنها هي المعلم الأول للأولاد وأن قلوب أولادها متعلقة بها وأفعالها هـــذه لها تأثير السحر في قلوب أولادها لا شك أن مثل هذه الأمهات أولادهن أكثر عقوقاً لهن من غيرهم.

٤٠) تجنب إثارة المشكلات أمام الأولاد:

إثارة المشكلات أمام الأولاد من عوامل الهدم نفسياً وخلقياً واجتماعياً .

بعـــض الآبـــاء يتعمد الإساءة إلى الأم أمام أولادها لأتفه الأسباب فيغلظ لها القول والسباب والشتائم، أو قد يحدث العكس بأن تحاول الأم التقليل من شأن الزوج أمام

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه باب فضائل القرآن ٢١ ، وأبوداود في سننه باب الوتر ، والترمذي في سننه باب ثواب القرآن ١٥ ، وابن ماجه في المقدمة ١٦ ، والدارمي في فضائل القرآن ٢ .

أولاده بـــالقول أو بالفعل وتسئ إليه وتسبه أحيانا وتظن أنها بذلك تحمل عصا النجاة للأســـرة في حين أنها بفعلها هذا تـــهدم كيان الأسرة بأكملها وهي لا تدري كذلك الأب الـــذي يســـئ إلى زوجته أمام أولاده يظن أنه يصلح بفعله هذا كيان الأسرة في حـــين أن تصـــرفه ذلـــك له آثاره السلبية الكثيرة حيث أنه يدفع الأولاد إلى الفساد واستصغار شأن الوالدين وعقوقهما.

ولاشـــك أن مثل هذه التصرفات تحرك دوافع الشر داخل نفوس الأولاد وتدفعهم إلى الجنوح والعقوق .

في حـــين أن الولد داخل الأسرة يبحث عن الحب والسعادة والترابط فهو يريد قلبا يحتويه وعقلا يوجهه ووالداً يعطف عليه إلا أنه في ظل تلك التصرفات يفقد ذلك كله فيؤدي به إلى الانحراف والعقوق .

ولله در القائل :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلا ركوبها

لذلك يجب على الوالدين عدم إثارة المشكلات أمام الأولاد وإذا ما كان ثم مشكلة فليعالجها بحكمة وفهم وعقل راجح دون إظهار للغضب أو ارتفاع الأصوات لخطورة هذا الأمر وأثره السلبي على علاقة الأولاد بالوالدين.

٤١) الدقة في اختيار مدارس الأولاد ومتابعتهم :

للمدرســـة أثر خطير في حياة الأولاد فهي بيتهم الثاني ويقضون فيها أكثر أوقاتهم ويســـتقون مـــن مناهل العلم فيها لذلك وجب على الوالدين الدقة في اختيار مدارس الأولاد وذلـــك يكـــون مبنيا على نوع المناهج التي تدرس فيها ونوعية المدرسين التي يـــتلقى عنهم الأولاد العلم والأخلاق، ولا ينخدع الوالد بما يسمى بالمدارس الأجنبية الـــتي تجعل اللغة العربية والتربية الإسلامية جانبا ومواد فرعية هامشية وتصب اهتمامها عـــلى اللغـــات الأجنبية والثقافات الغربية والتقاليد الأوربية فإن مثل هذه النوعية من المـــدارس تفصـــل الولد عن دينه ووطنه وتراثه وتنشئه متعلقا بحضارة زائفة وهو يظن جهلا أنه فعل ما لم يفعله الآخرين مغروراً بعمله هذا.

وهو في الحقيقة على جرف هار يوشك أن ينهار به في ظلمات الفساد وضلالات الحضارة الغربية الزائفة

قـــال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ (١)

لا شك أن مثل هذا الاتجاه التعليمي يعمل على إضعاف الوازع الديني عند الأولاد فينشـــئوا منفصـــلين عـــن البنيان الأسرى لا يبالون ببر أو عقوق بسبب فتور العلاقة الأســـرية لديهم فالبر والعقوق عندهم سواء لفساد المفاهيم عندهم بسبب سوء المنبع التعلـــيمي الذي التحقوا به ، لذلك يجب على الوالدين الدقة في اختيار مدارس الأولاد ومتابعـــتهم المســـتمرة دراسيا وخلقيا ونفسيا، ليحققوا ما يأملون في فلذات أكبادهم وليفوزوا ببرهم كبار وتقر بهم أعينهم .

٤٢) تدريب الأولاد على الصلاة صغاراً :

الصـــلاة لها أثر عظيم في تقويم الأخلاق والدفع إلى النظافة والنظام مما يشجع نمو الـــتفكير الســـليم عـــند الأولاد فيدفعهم ذلك إلى البر والطاعة ويمنعهم عن العقوق والعصـــيان، لذلـــك أمـــر الله عز وجل المؤمنين بالصلاة قال تعالى : ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْئَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ والعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى** ﴾(٢) كذلك يجـــب المحافظـــة عليها في أوقاتها، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً**﴾ (٣) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)) (٤)

---

(١) سورة الكهف آيه ١٠٣ – ١٠٤ .

(٢) سورة طه آيه ١٣٢ .

(٣) سورة النساء آيه ١٠٣ .

(٤) حديث صحيح رواه أبوداود انظر صحيح الجامع (٥٨٦٨).

فالصــــلاة عمود الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين وهي أول مــــا يحاسب عليه المرء يوم القيامة ، ولا شك أنها تقوم الأخلاق وتدفع إلى كل ما هــــو خير ومن أهم مبادئ بر الوالدين فالذين يقيمون الصلاة في أوقاتها أكثر الناس برا بوالديهم أحياءً وأمواتاً .

وأبعدهــــم عن العقوق والعصيان لذلك يجب على الوالدين تدريب أولادهما صغاراً على الصلاة ودفعهم إليها وحثهم عليها كبارا وتعنيفهم عليها إذا ما تكاسلوا عنها .

٤٣) الاستماع لرأي الأولاد :

مــــن الضــــروري أن يعبر الأولاد عن آرائهم لإثبات شخصياتهم وغرس الثقة في نفوسهم ليرتفع شأن الوالدين في نفوسهم وليكونوا أكثر برا لهم .

بعض الآباء يهمل الاستماع لرأي أولاده ويحقره ويقلل من شأنه فولده مهما كبر فهــــو طفــــل في نظره رأيه خطأ مهما قصد الصواب ولا شك أن ذلك يشعر الطفل بالسلبية وضعف الشخصية مما يدفعه إلى العقوق.

وعــــندما شرع الله الشرع وأنزل القرآن وضع مبدأ ساميا لبناء الشخصية الإسلامية بــــناءً سليما هذا المبدأ هو التشاور في الأمر ليعبر كل إنسان عن رأيه ثم يقصد المربي أو القائد إلى أصوب الآراء وأفضلها .

قال تعالى: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾ (١)

ثم قــــال ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (٢)

فإهمــــال الاســــتماع لرأي الأولاد من عوامل هدم شخصيتهم ومن دوافع العقوق والعصــــيان ، فإذا ما أهمل الوالد رأي ولده وحقره فقد الولد الثقة في نفسه وفي أسرته وجنح إلى الفساد والعقوق ولله در القائل :

وما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع

---

(١) سورة آل عمران آيه ١٥٩ .

(٢) سورة آل عمران آيه ١٥٩ .

فالاســـتماع إلى رأي الأولاد ضـــروري ومهم لنجاحهم في حياقم ودافعا لهم إلى حسن السمع والطاعة للوالدين

٤٤) تعليم الأولاد أخلاق الرجولة:

مـــن الضروري أن يتدرب الأولاد على أخلاق الرجولة. ليكونوا مؤهلين لتحمل المســـؤوليات فالإنســـان الناجح في حياته يصبح بعيداً عن العقد النفسية والمشكلات الداخلية مما يزيل أي عامل من عوامل العقوق والعصيان، فالنجاح من أهم دوافع إزالة المشـــكلات في حـــياة الأولاد، والولـــد الناجح أكثر الناس براً بوالديه خلاف الذين يفشـــلون في حياقم فهم أكثر الناس إثارة للمشكلات سواءً داخل الأسرة أو خارجها ســـواءً مـــع الأقارب أو الأصدقاء أو الغرباء وأول من يكتوي بنار مشكلات الولد الفاشـــل هـــم الوالـــدن ، لذلك يجب على الوالدين غرس أخلاق الرجولة في نفوس أولادهما كالصدق والعدل وحب الخير والاجتهاد في طلب العلم وإتقان العمل والأمانة والبعد عن سوء الأخلاق والكذب والخيانة .. إلخ .

٤٥) تجنب الدعاء على الأولاد :

كـــثرة الدعـــاء على الأولاد تؤدي إلى قسوة قلب الأولاد على والديهم مما يؤدي إلى العقوق .

بعـــض الآباء والأمهات يكثرون من الدعاء على أولادهم لأتفه الأسباب وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك لئلا تصادف الدعوة ساعة إجابة فيصاب الولد بدعوة والديه عليه.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم))[١].

وإذا مـــا تعـــود الوالـــدان الدعاء على الأولاد دفع ذلك الأولاد إلى قسوة القلب وعصيان الأبوان وعقوقهما.

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم في الزهد ٧٤ و أبوداود في سننه باب الوتر ٢٧ .

٤٦) إعطاء فرصة للأولاد للتخلص من عيوبـــهم :

بعـــض الأولاد قد يقع في خطأ ما بقصد أو بدون قصد فيقسوا عليه والداه ويغلظا علـــيه القول والضرب مما ينتج عنه تمرد الولد وتفكيره في العقوق والعصيان أما الوالد الناجح فهو الذي يعطى الأولاد فرصة للتخلص من العيوب بعدما ينبههم إلى ما وقعوا فيه من أخطاء أو قصروا فيه ويوضح لهم طرق تصحيح هذا الخطأ بأسلوب جميل .

فـــالولد كالغصن الرقيق إذا ما أمسكته برفق لان معك وإذا ما تناولته بعنف وشده كسر واعوج .

والولد عنده القابلية لأن يتلقى الإرشاد إذا ما ألقى إليه بصورة حسنة ويكون أبعد مما نتصور في رفضه لهذا النصح إذا ما تلقاه بصورة سيئة ولله در القائل :

إن الغلام مطيع من يؤدبه   ولا يطيعك ذو سن لتأديب

ويقول محمد إبراهيم الحمد : (فمما ينبغي للوالد مراعاته في التربية أن يعطي أولاده فرصـــة التصحيح إذا أخطئوا حتى ينهضوا للأمثل ويرتفعوا للأفضل ويتخذوا من الخطأ سبيلاً للصواب فالصغير يسهل قياده ويهون انقياده)[١]

فـــإذا ما أعطينا للأولاد فرصة للتخلص من عيوبـــهم وأخطاءهم كان ذلك دافعا لهم إلى الوصول للأفضل مما يعظم لديهم شأن الوالدين ويدفعهم إلى البر والطاعة.

٤٧) تربية الأولاد على العمل من أجل الآخرة :

بعـــض الآباء كل همهم أن ينشأ أولادهم ناجحين في أعمال الدنيا فقط ماهرين في جمـــع الأمـــوال ولا يهـــتمون بتربية أولادهم على أعمال الآخرة وهم بذلك يدفعون أولادهم إلى نقطة النهاية وحافة الهاوية .

ورد عـــن رسول الله ﷺ أنه قال: ((من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله و لم يأته من الدنيا إلا ما قدر الله))[٢].

ولله در القائل :

---

(١) انظر التقصير في تربية الأولاد ٨١ .

(٢) حديث صحيح انظر صحيح الجامع (٦٥١٠).

ولم أر مثل جمع المال داء ولا مثل البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوته وزنها كما تزن الطعام والشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخرا و اعط الله حصته احتساب[1]

وقال إبراهيم الصولي:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمـــرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فــــإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خــاب بانيها

فتربية الأولاد على حب الدنيا والعمل من أجلها من أخطر الدوافع التي تعمل على هدم العلاقة الأسرية وتقذف بالأولاد في ظلمات الجهل وأمواج العقوق .

٤٨) عدم السخرية من الأولاد أو تحقيرهم عند الخطأ .

بعض الأباء يسخرون من أولادهم بمجرد صدور خطأ بسيط يمكن التجاوز عنه مما يولد في نفوس الأولاد الكراهية للوالدين ويدفعهم إلى العقوق .

وقـد نـــهى الله عز وجل عن السخرية من الآخرين مهما كانت الأسباب قال تعـالى: **﴿ يَأَيُّهَا الَّذينَ ءامَنُواْ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِّسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُواْ بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّم يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**[2]

ولله در القائل :

تعمدني بنصحك في انفراد وجنبي النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي فــلا تجزع إذا لم تعط طاعة .

فالســخرية مــن الأولاد أو تحقيرهم عند الخطأ يغلظ القلب ويملؤه حقدا وبغضا للوالدين مما يدفع الأولاد إلى العقوق والعصيان .

---

(١) الأبيات لأحمد شوقي
(٢) سورة الحجرات آيه ١١

٤٩) غرس الطموح والأمل في نفوس الأولاد :

من عوامل نجاح الأولاد في حياتهم واستقامتهم غرس الطموح والأمل في نفوسهم مهما كانت الصعاب ومهما تعددت العقبات .

لذلـــك يجـــب على الوالدين تشجيع أولادهما على تحقيق النجاح وغرس الطموح والأمل في نفوسهم فذلك مدعاة للبر والصلة وحسن الطاعة

ولله در القائل :

ســأعيش رغــم الداء والأعداء　　كالنسر فوق القمة الشماء

أرنـــو إلى الشمس المضيئة هازءً　　بالسحب والأمطار والأنواء

وقوله:

إذا الشعب يوما أراد الحياة　　فلابد أن يستجيب لقدر

ولابـــد لليـــل أن ينجلي　　ولابد للظلـــم أن ينـــدثر[١]

فما أجمل هذا الإصرار العظيم على تحقيق الأمل بالرغم من كثرة الصعاب وتفاقمها والأعظـــم مـــنه أن نعلم أبناءنا هذا الإصرار لتحقيق آمالهم فالآمال لا تتحقق صدفة ولكن بعد جد واجتهاد ولله در القائل :

وما نيل المطالب بالتمني　　ولكن تؤخذ الدنيا غلابا[٢]

فإذا ما استطعنا غرس الطموح والأمل في نفوس أولادنا جنينا ثمرة عظيمة ألا وهي نجاحهم في حياتهم وبرهم لنا.

٥٠) حماية الأولاد من خطر الانحراف :

الولد المنحرف أخلاقياً أو نفسياً أو سلوكياً أكثر الأولاد عقوقاً لوالديه لذلك يجب عـــلى الوالدين حماية أولادهما من خطر الانحراف ويعتبر أهم دوافع الانحراف النـــزاع والشقاق بين الوالدين أو إهمال النفقة على الأولاد أو سوء معاملة الوالدين للأولاد أو كـــثرة الفراغ في حياة الأولاد وعدم الاستفادة من الوقت كل ذلك يدفع الأولاد إلى

---

(١) الأبيات لشاعر الحرية أبي القاسم الشابي .

(٢) البيت لأمير الشعراء أحمد شوقي .

حافة الهاوية وشبح الانحراف، لذلك فكر كثير من علماء النفس والتربية في هذا الأمر وحـــاولوا وضــــع منهج للأولاد لوقايتهم من الانحراف فقد حاول د. روبرت كلارك تحديد مبادئ واضحه للتعامل بها مع الأولاد لوقايتهم
من الانحراف وذكر ذلك في عدة نقاط أهمها:

أ) وضــــع حدود لسلوك الولد: أي أن الولد يحتاج من يوضح له السلوك المقبول والسلوك المرفوض لتتضح له المفاهيم والأخلاق .

ب) ألا يـــبالغ الوالد في نقد تصرفات أولاده على أتفه الأسباب فذلك يؤدي إلى الانحراف والجنوح والعقوق .

ج) ضرورة احترام وجهة نظر الأولاد .

د) ضــــرورة التسامح مع الأولاد لإشعار الأولاد بشئ من الأمان والاطمئنان تجاه الوالدين والأسرة .

هــــ) ضرورة إشعار الأولاد بالعطف والحنان وذلك عن طريق إشعاره بالاهتمام به وبآراءه وأفعاله الحسنة .

و) أن يقـــبل الوالـــد ابنه في بداية الأمر على عيوبه ثم يعمل جاهداً وبحكمة على إصلاح هذه العيوب دون عنف أو غضب وعليه أن يعالج هذه العيوب بالتدريج.

ز) ألا يبالغ في عقاب أولاده عند الخطأ .

فإذا ما حرص الوالدان على حماية أولادهما من خطر الانحراف نشأ الأولاد في تربة صـــالحة تدفعهم إلى النجاح والفلاح وتعينهم على البر والصلة وحسن السمع والطاعة للوالديـــن لوجـــود ثقة متينة بين جميع أفراد الأسرة لأنهم بعيدين عن شيراك الانحراف ومعاول الهدم.

٥١)عدم الإساءة إلى الولد بسوء تصويره وسبه :

بعض الآباء يحقرون أولادهم ويصورونـــهم بأسوء الصور ويسبونهم بأقبح الألفاظ متجاهلين أن هذا الأسلوب من أكثر الأساليب خطاء في تربية الأولاد فهو يجعل قلوبهم قاسية ويدفعهم إلى العقوق والعصيان والجنوح .

لذلك يجب على الوالدين عدم الإساءة إلى أولادهما بسوء تصويرهم فلا يقول والد لولده (أنت أسوأ من رأيت ــ أو أنت لا تصلح لشيء أو سوف تكون مجرما في النهاية) فإن مثل هذه الألفاظ من دوافع الانحراف والعقوق.

٥٢) عدم التدليل الزائد للأولاد :

خير الأمور أوسطها دائما خصوصا في أمر التربية فالقسوة والغلظة مع الأولاد يتولد عنها العقوق كذلك التدليل الزائد للأولاد قد يؤدي إلى العقوق فالولد الذي يلبي له والديه كل طلباته واعتاد على سماع الكلمات الجميلة وألفاظ الثناء والتدليل مثل هذا الولد ينشأ كمقاتل بلا سلاح فقد تعود على أن تكون جميع طلباته مجابة ورغباته محققه فإذا ما منعه الوالدان أحد هذه الرغبات يوما ما لسبب قد يكون خارج عن إرادتهما يثور عليهم وقد يعقهما ويعصيهما، يقول الشيخ محمد أبو شهبة في تفسر قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ**﴾[1] إن الترف يقطع أعناق الفضائل والفتاة التي تتربى على الترف والبذخ فتاة ساذجة[2] ليس لها هم سوى الشهوات فإن انقطعت عنها الشهوات لسبب أو لآخر لجأت لأساليب ملتوية لإشباعها حتى ولو اضطرها ذلك للسرقة أيضا وهذه لوحظت عند فتيات بعض الأسر المترفة .)

لذلك يجب أن نسمع الولد كلمة (لا) أحيانا ليتعودها عندما يستدعي الأمر ذلك دون غضب أو ثورة ، يقول الأستاذ / جمال الكاشف :(هذا ويجب أن تقال كلمة لا بحيث لا يلحظ الطفل انفعال الغضب باديا على قائلها وحتى لا ترتبط في ذهنه بمشاعر الكراهية ويتأكد في نفسه ميله إلى عدم تقبلها ...

وبمعنى آخر لا اعتراض على استعمال كلمة (لا) في مواقف الرفض والمنع والحرمان بشرط أن يلفظها بنفس نغمة العطف والحنو التي تقال بها كلمة نعم...

المهم ألا تقال كلمة (لا) في إطار من الغضب والحدة ونفاد الصبر والزجر)[3]

فالتدليل الزائد للأولاد من الدوافع الخطيرة إلى العقوق والجنوح والعصيان، فليحذر الوالدان هذا الأمر لخطورته على فلذات أكبادنا .

---

(١) سورة الواقعة آيه ٤٥ .

(٢) كذلك الفتى

(٣) انظر كيف تتعاملين مع أبنائك ٥٥ .

خاتــــمة

لابد من استخدام الحكمة والموعظة الحسنة مع الاستعانة بالشدة أحيانا عند الحاجة في أمـــر تربـــية الأولاد ، لأنــــنا في هذا الأمر نبني جيلا بأكمله فلو صلح البناء ارتقى المســـتقبل بأكمله بسواعد أولادنا وأصبحوا قرة أعيننا ومصدر سعادتنا ، أما إذا فسد البـــناء ـــ لا قدر الله ـــ فسد المجتمع بأسره بفساد الأولاد فبدلا من أن يكونوا عاملا من عوامل البناء والتقدم يصبحون عاملا من عوامل الهدم والتأخر وكان ذلك دافعا لهم إلى العقوق والجنوح والعصيان .

وأهـــم عوامل بناء الأجيال هو تعويدهم على الخشية وتقوى الله فهي الدافع الأول للصـــلاح، قـــال تعالى : ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ الله وَلْيَقُولُواْ قَولاً سَدِيداً** ﴾ [١].

والوالـــدان همـــا المؤثر الأول في نفوس الأولاد فهما الدافع الرئيسي إلى النجاح أو الفشل.

يقول محمد قطب (وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية فإن البيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعاً لا يتسلم الطفل من أول مــــرحله ولأن الـــزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل))[٢] .

ولله در القائل :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

لذلـــك يجب على الوالدين النظر بعين العقل في أمر أولادهم ويأخذوا بأفضل وسائل التربـــية ليـــنجحوا في تربية أولادهما حتى تقربـــهم أعينهما ويحصدا ثمرة جهدهما بر أبـــناءهما لهما نسأل الله العلي العظيم أن يصلح لنا ديننا الذي فيه عصمة أمرنا ويصلح

(١) سورة النساء آيه ٩ .

(٢) انظر منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب .

لنا حياتنا التي فيها معاشنا ويصلح لنا آخرتنا التي إليها مآلنا ويصلح لنا بيوتنا وأولادنا وزوجاتنا إنه على كل شئ قدير وبالإجابة بصير ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

❁❁❁❁❁❁❁

مراجع الكتاب

١- القرآن الكريم

٢- تفسير ابن جرير الطبري

٣- تفسير القرطبي

٤- تفسير روح المعاني للألوسي

٥- تفسير الكشاف للزمخشري

٦- فتح الباري لابن حجر

٧- شرح النووى على صحيح مسلم

٨- مسند الإمام أحمد

٩- (الإيمان) لابن تيمية

١٠- مدارج السالكين لابن القيم

١١- كيف تتعاملين مع أبنائك لجمال الكاشف

١٢- مسؤولية الأب المسلم للأستاذ/ عدنان حسن

١٣- صيد الخاطر لابن الجوازي

١٤- منهج الإسلام في تربية الأولاد للمؤلف

١٥- وبالوالدين إحسان د. سعيد عبد العظيم

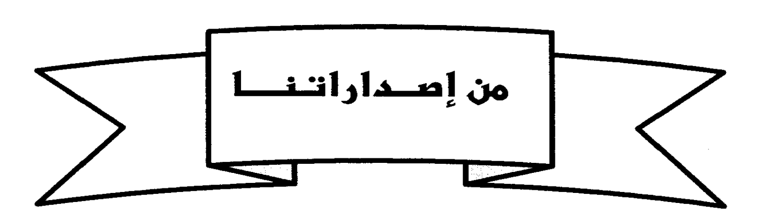
١٦- تحفه المودود لابن القيم

١٧- التقصير في تربية الأولاد محمد إبراهيم الحمد

١٨- تربية الأولاد في الإسلام د. ناصح علوان

١٩- الإيمان د. محمد عبد الله الشرقاوي

الفهرس



نصائح للآباء لتجنب عقوق الأبناء

عقبات في طريق السعادة الزوجية

الإيمان وأثره في تربية الأولاد

أنبياء قتلهم اليهود

أخطار تهدد البنات

أخطار تهدد الشباب

أسرار السعادة الزوجية واسباب النجاح والفشل

رسائل في الحجاب والسفور

الشقاء والسعادة في ضوء الكتاب والسنة